



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الوحي بين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي - دراسة مقارنة -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة

المشرف:
د : جمال الأشراف

الطالبتان:
• سميحة عطلي
• عائشة حني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د عبد الرحمان تركي	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. جمال الأشراف	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا
د. عمارة نصيرة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445/1444هـ - 2024/2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من وهبونا الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

ومن علمونا أن نرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

براء، وإحسانا، ووفاء لهما

*** والدينا الأعزاء ***

إلى من وهبنا الله نعمة وجودهم في حياتنا، إلى العقد المتين

من كانوا عوناً لنا في رحلة بحثنا

*** إخواننا وأخواتنا ***

*** إلى عائلتي الغالية: زوجي وأولادي ***

إلى كل طالب علم سعى بعلمه، ليفيد الإسلام والمسلمين

بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة

نهديكم ثمرة جهدنا المتواضع

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله المعين القدير على فضله علينا وتوفيقه لإتمام هذا العمل

فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير للدكتور * جمال الأشراف *

لتوليئه الإشراف على هذه المذكرة، والذي منحنا من وقته الثمين وأفادنا بعلمه الغزير

وتوجيهاته القيمة وملاحظاته الصائبة، كما نشكره على صبره معنا متمنين له دوام

الصحة والعافية

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى رئيس قسم أصول الدين والأساتذة والطاقم الإداري

كما نشكر كل الزملاء والزميلات في دفعتنا على ما قدموه لنا

وأخيرا إلى كل من ساعدنا، وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة

سائلين المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة مسألة الوحي بين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وذلك بالاعتماد على عدة مراجع لكليهما أهمها رسالة التوحيد لمحمد عبده وكبرى اليقينية الكونية للبوطي، وقد تمثل هدفنا في توضيح الرؤية المعرفية والمنهجية لكل منهما، والمقابلة بين الرؤيتين من خلال بيان كيفية تناول كل منهما للوحي، وقد دققنا على المقابلة بين الشيخين في تناول تعريف الوحي نظرا للخلاف الواقع بينهما، كما تناولنا موضوع الوحي عموما.

وقد وظفنا في دراستنا هذه عدة مناهج أساسية منها: المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، وقد خلصت الدراسة إلى أن الشيخين اتفقا في بعض النقاط حول الوحي واختلفا في بعضها الآخر وأهمها الخلاف حول مفهوم الوحي، حيث تمسك البوطي بمفهوم السلف، بينما وضع له محمد عبده مفهوم جديد، باعتباره أحد رواد مدرسة التجديد الديني.

Summary of the study:

This study dealt with the issue of revelation between Sheikh Muhammad Abdu and Sheikh Muhammad Said Ramadan al-Butti by relying on several references for both of them, the most important of which are the message of monotheism by Muhammad Abdu and the great cosmic certainties of al-Butti, our goal was to clarify the cognitive and methodological vision of each of them, and compare between the two visions by showing how each of them deals with revelation.

In this study, we have employed several basic approaches, including: The study concluded that the two sheikhs agreed on some points about revelation and disagreed on others, the most important of which is the disagreement over the concept of revelation, as Al-Butti adhered to the concept of the Salaf, while Muhammad Abduh developed a new concept for him, as one of the pioneers of the school of religious renewal.

مقدمت

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد:

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 165]

1. التعريف بالموضوع:

فمن رحمة الله ومن أعظم نعمه على عباده وأشرف منّة عليهم أن أرسل إليهم رسله، فأنزل عليهم وحيه، وبَيَّن لهم أحكامه وتشريعاته وطريق الهداية إلى الصراط المستقيم، لذلك اصطفى الله تبارك وتعالى بعضا من عباده لأداء هذه المهمة، فكانوا أصفاهم سريرة وأكملهم خلقا، وأعدّهم حكما، وأطيبهم نفسا ليكونوا مبلغى رسالاته لخلقهم، وما كان شأنهم عظيما إلا بتأييد الله لهم بالآيات البينات والمعجزات المبهرات، ولا يكون طريق هذه الآيات إلا الوحي على اختلاف أنواعه.

2. أهمية الموضوع:

وموضوع الوحي من أهم مواضيع حضارة الإسلام وتاريخه، وله مقامه الخاص في العقيدة الإسلامية إذ يتوقف على التصديق به إيمان المسلم من عدمه، وقد طرح هذا الموضوع ونوقش في عدة مراجع ومصادر إسلامية واستشراقية واختلفت الرؤى والنظرات... ومنهم من يثير هذه القضية العقدية بدافع التشكيك في الثوابت الدينية الإسلامية ومحاولة إضعافها ووضع المغالطات حتى يكون محل جدل حضاري، وحتى لا يصل المشككون لأهدافهم فنرى أنه لا بد من إثارة موضوع الوحي وإثبات حججه ودفع المطاعن عنه .

وللأسباب الآتية الذكر وأهمية " موضوع الوحي " في عقيدتنا الإسلامية المستند إلى الإيمان بمعالم الغيب، حفزنا ودعانا لمناقشته والكتابة فيه من خلال طرحه على شكل مقارنة بين دراسة الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي.

3. إشكالية البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي:

● ما حقيقة الوحي ؟ وهل تتطابق حقيقة الوحي عند محمد عبده مع مفهوم الوحي عند

محمد سعيد رمضان البوطي ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

أ- ما الفرق بين النبوة والرسالة؟

ب- كيف رد محمد عبده والبطوطي على المستشرقين ؟

ت- هل الوحي ممكن عقلا أولا ؟

ث- ما هي الدلائل على أن الوحي ظاهرة حقيقية ؟

4. أهداف الموضوع:

ويهدف البحث إلى الإجابة على كل تلك الأسئلة التي طرحت سابقا، لتجلية ظاهرة الوحي

عند الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي أهمها:

أ- الرد على المشككين بوقوع الوحي.

ب- إثبات وقوعه من الكتاب والسنة والعقل.

ت- طرح الخلاف الوارد بين الشيخين، مع توضيح وجهة نظر كل منها بالحجة والبرهان.

ث- المقارنة بين رؤية الشيخين حول الوحي من خلال طرح نقاط التشابه والخلاف بينهما.

ج- وأخيرا ترسيخ الإيمان من خلال إثبات أن الوحي إلهي المصدر.

5. الدراسات السابقة:

وقد توضح لنا من خلال محاولتنا جمع المادة العلمية لهذا البحث العديد من الدراسات

والأبحاث التي كتبت حول الوحي إلا أننا لم نجد أي دراسة مستقلة خاصة بـ " محمد سعيد

رمضان البوطي " ، وأهم ما استعنا به ، مذكرة الباحث سمير رويين عبد الحليم الجعبري

" الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية " عرض ونقد في ضوء عقيدة السلف ، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين (العقيدة) بكلية الدراسات العليا جامعة الخليل ، حيث تناول من خلالها مبحث تحت عنوان " آراء الشيخ البوطي في النبوات " وتطرق فيه إلى موضوع النبوة والوحي والرسالة .

ونجد فيمن تطرق لظاهرة الوحي عند " الشيخ محمد عبده " مقال للدكتور محمد جلال ، تحت عنوان " هذا القرآن ... تعريف الوحي وأشكاله وأحكامه " والذي عبر عن رؤية تحليلية كدراسة مصغرة للمسألة عند محمد عبده وعموما استفدنا من هذه الدراسات في بناء أفكار الموضوع و من ناحية التقسيم وغير ذلك ، إلا أن بحثنا هذا يختلف عنها بكونه يستهدف موضوع الوحي بين مفكرين في سياق تحليلي مقارنة .

6. أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا للموضوع إلى عدة أسباب أبرزها:

أ- أسباب موضوعية:

- الخلاف الواضح والجلي الذي وقع بين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي حول مفهوم الوحي.
- عدم وجود دراسة مستقلة لموضوع الوحي بين الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي.

ب- أسباب ذاتية:

- الرغبة في دراسة الرؤيتين والاطلاع عليهما ومعرفة الفرق بينهما.

7. منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مناهج أساسية هي كالآتي:

- أ- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء دراسات ومؤلفات كل من الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.

ب- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال الوقوف على أطروحة الشيخين حول الموضوع وصفا دقيقا، وذلك بتحليل المعطيات المعتمدة في دراستنا.

ت- المنهج المقارن: ومن خلال هذا المنهج تم الإجابة عن الإشكالية المطروحة لهذه الدراسة وذلك من خلال الوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف.

8. صعوبات البحث:

واجهنا صعوبات ككل باحث أثناء مسيرته وتمثلت في:

- قلة المراجع بالنسبة لطرح محمد عبده، وتكرار المعلومة في المراجع بالنسبة لطرح محمد سعيد رمضان البوطي، وكذا صعوبة الوصول إلى بعض المراجع.

9. خطة البحث:

اعتمدنا في بحثنا خطة احتوت على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة هي كالاتي:
المقدمة: احتوت على المضامين الأساسية لأي مقدمة كالتعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره والإشكالية وغيرها من المفردات الأخرى.

المبحث الأول: جاء بعنوان مبحث تمهيدي، حيث قسمناه إلى مطلبين، فتطرقنا في المطلب الأول إلى: مفهوم الوحي وأقسامه، والمطلب الثاني إلى: إمكان الوحي ودلائل وقوعه.
المبحث الثاني: فقد كان بعنوان ترجمة الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي، وقسمناه إلى مطلبين، أما المطلب الأول فقد تضمن ترجمة الشيخ محمد عبده، وتناولنا المطلب الثاني ترجمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.

المبحث الثالث: كان حول الوحي في منظور الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي، وقسمنا المبحث إلى ثلاث مطالب، تضمن الأول الوحي في منظور محمد عبده، والثاني الوحي في منظور محمد سعيد رمضان البوطي، أما الثالث فكان مقارنة بين منظور الشيخين.

الخاتمة: فقد حاولنا الإجابة فيها على إشكالية البحث والوصول إلى جملة من النتائج.
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما طيبا مباركاً فيه.

المبحث الأول: مدخل تمهيدي

المطلب الأول: مفهوم الوحي وأقسامه

المطلب الثاني: إمكان الوحي ودلائل وقوعه

المطلب الأول: مفهوم الوحي وأقسامه

الفرع الأول: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً

أ - الوحي في اللغة

1- هو الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت. ووحي وحيا وأوحى أيضاً أي كتب، قال العجاج: حتى نحاهم جدنا والناحي لقدر كان وحاه بثرمداء¹ جهرة الفضاح، وأوحى إليه: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه، والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً.

- وقد ورد الوحي في التزليل العزيز في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [سورة النحل - الآية 68] وفيه: ﴿بِأَنَّ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزلزلة - الآية 5] أي إليها فمعنى هذا أمرها، ومعنى الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي آثَارِ عِلْمِهِ﴾ [سورة مريم - الآية 11]، ومعنى الإلهام في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص - الآية 7] قال: الوحي ههنا إلقاء الله في قلبها - وقال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً

- وقال الأزهري: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحياً والكتابة تسمى وحياً.²

2- وحي: الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي: الإشارة والكتابة والرسالة، وكل ما ألقيته على غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحي، قال: وحي لها القرار فاستقرت، أي أمرها. ³

¹ ثرمداء: موضع خصب يضرب به المثل لخصبه وكثرة غشبه أو ثرمداء: ماء في ديار بني سعد في وادي السُّتارين. قال أبو منصور: وقد وردت، يُستقى منه بالعقال لقرب قعره: تاج العروس من جواهر القاموس، ج4، ص373

² انظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة تح: عبد الله علي الكبير، هاشم محمد الشاذلي: محمد أحمد حسب الله، سيد رمضان أحمد سنة 1401هـ/1981م، دار المعارف من ص 4787 إلى 4788

³ انظر: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا 000-395 تح: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر بيروت، ج6، ص 93

3- أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتَضْمَنُ السرعة قبل أمرٌ وحيٌّ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون وبصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتاب¹.

● فالخلاصة في المعنى اللغوي للوحي: أنه الإعلام الخفي السريع، وهو أعم من أن يكون بإشارة أو كتابة أو رسالة، أو إلهام غريزي، أو غير غريزي وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء، ولا بكونه من عند الله تعالى².

ب- الوحي في الاصطلاح الشرعي:

1- الوحي في الشرع فيطلق ويراد به: المعنى المصدري، ويطلق ويراد به: المعنى الحاصل بالمصدر، ويطلق ويراد به: الموحى به.

- ويعرّف بأنه: إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة فهو أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره ومورده، فقد خص المصدر بالله سبحانه، وخص المورد بالأنبياء.

- كما يعرف: بأنه ما أنزله الله على أنبيائه، وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم. ومنهم من أعطاه كتاباً ومنهم من لم يعطه³.

2- أما وحي الله لأنبيائه فقد عرفوه شرعاً: هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وهذا تعريف له بمعنى اسم المفعول (الموحى)⁴.

3- وهو أن يُعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر¹.

¹ انظر: ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني 506 هـ - تح: محمد سيد كيلاني، المفردات في

غريب القرآن، دار المعرفة بيروت - لبنان، ص 515

² انظر: محمد محمد أبوشهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط 3، الرياض، دار اللواء، 1987، ص 84

³ انظر: نفس المرجع السابق

⁴ انظر: محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ط 1، مكتبة طيبة، المدينة المنورة 1406 هـ / 1986 م، ص

4- الوحي عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى وهو أشبه بوجدان الجوع والحزن والسرور.

- هذا التعريف يشمل أنواع الوحي الثلاثة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى-51] فالوحي هنا:

- إلقاء المعنى في القلب وقد يعبر عنه بالنفث في الرُّوع - وهو بالضم: القلب والخلد والخاطر.
- والكلام من وراء حجاب: هو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه كما سمع موسى عليه السلام النداء من وراء الشجرة
- وأما الثالث: فهو ما يلقيه ملك الوحي المرسل من الله إلى رسول الله فيراه متمثلاً بصورة رجل د أو غير متمثل د ويسمعه منه أو يعيه بقلبه.²

¹ انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز احمد زمري، ج 1، دار الكتاب العربي

بيروت ط 1 1995 م، ص 55

² انظر: محمد رشيد رضا تـ 1354 هـ، الوحي الحمدي، ط 1 دار الكتاب العلمية بيروت 2005 م، ص 26.

الفرع الثاني: أقسام الوحي

فأقسام الوحي ثلاثة

أ - القسم الأول:

هو الإعلام السريع، وهذا لا يختص به الأنبياء، بل يكون للأنبياء وغيرهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي﴾ [المائدة: 111]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: 7]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، فهذا كله يدخل في القسم الأول.

ب - القسم الثاني:

:وهو ما خص الله به موسى عليه السلام، وهو التكليم من وراء حجاب، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]

ج - القسم الثالث :

وهو العام في الرسل، ولا يكون إلا لهم، وهو: أن يرسل إليهم رسولا وهو جبريل عليه السلام، والأصل في الرسول الذي يبلغ القرآن ووحي رب العالمين في الكتب السابقة هو جبريل عليه السلام. وهذا عام لجميع الأنبياء.

فقول خالد مصلح : " وأنزله على رسوله وحياً "، من أي أنواع الوحي؟ هل هو من النوع الأول أو الثاني أو الثالث؟

الجواب الثالث؛ لأن جبريل هو الذي نزل بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 5]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: 102]، فالذي نزل بالقرآن جبريل عليه السلام.¹

وقال محمد مصلح : أرفع هذه الأنواع هو النوع الثاني الذي خص الله به موسى عليه الصلاة والسلام، وهو أن يكلم الله الرسول من وراء حجاب ، ثم النوع الثاني الذي هو آخر المذكورات في الآية، وأقلها وأدناها درجة هو النوع الأول الذي ابتداء به ذكر أقسام الوحي

¹ انظر: خالد مصلح، شرح العقيدة الطحاوية ج 7، موقع المكتبة الشاملة

في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى:51]، وهذا لا يختص بالأنبياء كما تقدم¹.

والإعلام الخفي لا يلزم منه أن يكون كلاماً، ومنه قوله تعالى للنحل في إطلاق الوحي على غير الكلام، نحن لا ندري هل للنحل لها لغة كلمها الله بها أولاً؟ وهناك شيء أوضح من هذا في قصة زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتِيكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ [آل عمران:41] ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ [مريم:11]، هنا أوحى إليهم بغير الكلام؛ لأن الله أخذ عليه العهد بأن لا يكلم الناس، فهذا دليل على أن الوحي الخاص يكون بغير التكليم، ولذلك الوحي والتكليم بينهما عموم وخصوص، فقد يكون الوحي بالتكليم وقد يكون بغيره، والكلام قد يكون وحياً، وقد لا يكون وحياً. والقسم الثاني من أنواع الوحي : ما خص الله به موسى عليه السلام وهو التكليم من وراء حجاب.

والثالث : الوحي بإرسال الرسول لتبليغ الوحي.

ثم قال محمد مصلح: ﴿ وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ﴾ الضمير يعود إلى القرآن، أي: صدق القرآن المؤمنون، على ذلك حقاً (أي: على الصفة التي تقدمت بأنه كلام الله عز وجل) :منه بدا بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً. وقوله أيضاً : حقاً أي: من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل بل صدقوه على ما دلت عليه هذه الألفاظ من أنه كلام الله حقيقة.

و قال محمد مصلح رحمه الله تأكيداً لما سبق :[وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة]، وهذا فيه الرد على طوائف الضلال ممن قال :إن القرآن مضاف إلى الله إضافة خلق، وممن قال :إنه عبارة عن كلام الله، وممن قال :إنه حكاية عن كلام الله².

¹ انظر: خالد مصلح، شرح العقيدة الطحاوية ج 7، موقع المكتبة الشاملة

² انظر: نفس المرجع السابق <https://shamela.ws/book/7712/77> شوهده يوم 2024/04/20 على الساعة 22:20

² انظر: نفس المرجع السابق

الفرع الثالث: كيفية الوحي إلى الرسول

إن ملك الوحي يهبط هو الآخر على أساليب شتى: فتارة يظهر للرسول في صورته الحقيقية الملكية، وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه. وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يُرى، ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة فيغَطُّ غطيته النائم، ويغيب غيبة كأنها غشية أو إغماء، وما هي في شيء من غشية أو إغماء، إن هي إلا استغراق في لقاء الملك الروحاني، وانخلاع عن حالته البشرية العادية، فيؤثر ذلك على الجسم، فيغط ويثقل ثقلًا شديدًا، قد يتصبّب منه الجبين عرقًا في اليوم الشديد البرد. وقد يكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه، وذلك أشد أنواعه. وربما سمع الحاضرون صوتًا عند وجه الرسول كأنه دوي النحل، لكنهم لا يفهمون كلامًا، يفقهون حديثًا. أما هو-صلوات الله وسلامه عليه- فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه، ويعلم علما ضروريا أن هذا هو وحي الله دون لبس ولا خفاء، ومن غير شك ولا ارتياب، فإذا انجلى عنه الوحي وجد ما أوحى إليه حاضرا في ذاكرته، منتقشا في حافظته، كأنما كتب في قلبه كتابة.¹

¹ انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز احمد زمري، ج 1، دار الكتاب العربي

بيروت ط 1 1995 م، ص 55-56

المطلب الثاني: إمكان الوحي ودلائل وقوعه

الفرع الأول: إمكان الوحي

أ - قال محمد حسين الذهبي: الناس أمام إمكان الوحي ووقوعه بالفعل طوائف ثلاث: الطائفة الأولى:

أصحاب الديانات السماوية الذين آمنوا بها، وأذعنوا¹ لها ، وهؤلاء مؤمنون بالوحي وإمكانه ووقوعه لأن ذلك الإيمان منهم نتيجة حتمية لإيمانهم برسلمهم، وتصديقهم لهم في كل ما يبلغون به عن الله، إذ الوحي - في أي صورة من صوره - هو الوسيلة الوحيدة لتلقي الرسائل عن الله سبحانه.

ويرى الذهبي أنه إذا كان هناك بعد ذلك إنكار من بعض أتباع الرسائل رسالتهم فذلك ليس إنكاراً لإمكان الوحي ولا لوقوعه وإنما هو إنكار لان يكون فلان (من الأنبياء) نبيا يوحى إليه من قبل الله، وعليه إقامة الدليل واثبات نبوته. الطائفة الثانية:

جماعة من الفلاسفة الغربيين (في الفترة من أوائل القرن السادس عشر إلى قريب من منتصف القرن التاسع عشر) ذهبوا - بدافع من المادية المشككة في كل ما سواها- " إلى أن مسألة الوحي من بقايا الخرافات القديمة ، وتغالت حتى أنكرت الخالق والروح معا ، وعللت ما ورد من الوحي في الكتب القديمة بأنه: إما اختلاق من المتنبئة أنفسهم ، لجذب الناس إليهم وتسخيرهم لمشيئتهم ، وإما هذيان مرضي يعتري بعض العصبيين فيُخيل إليهم أنهم يرون أشباحا تكلمهم ، وهم لا يرون في الواقع شيئا "².

ويرى الذهبي أن هذه الطائفة تنكر الوحي لأنها تنكر وجود الله ووجود الروح، فهي تحتاج إلى إثبات كلا الأمرين أولاً ، ثم ردّ عليها بعد ذلك دعوى اختلاف الأنبياء أو هذيانهم فقال: أما عن وجود الله سبحانه فالأدلة عليه قائمة نقرأها في كتاب الكون المفتوح

¹ أذعنوا: أي انقادوا لها وخضعوا وذّلوا وأسرعوا في الطاعة

² انظر: محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم، ط1 1406 هـ/1986م مكتبة وهبة - عابدين، ص 13-

دائماً أمام أبصارنا وبصائرنا ونقرأها بعد منطقاً سليماً فيما قرره علماء الكلام في مباحث الألوهية.

وأما عن وجود الروح فقد ثبت ذلك ثبوتاً علمياً تجريبياً لا شك فيه.¹ وإما قولهم أن دعوى الوحي اختلاق من المتنبئة أو هذيان مرضي.... فذلك اتهام قديم رمى به المكابرون المعاندون رسلهم من قبل وهو اتهام باطل من أساسه، المعجزات التي أظهرها الله على أيدي رسله واقتربت بالتحدي وانتهت إلى العجز التام عن معارضتها بمثلها دليل صدقهم في كل ما يبلغون به عن الله.² الطائفة الثالثة:

جماعه من العلماء والفلاسفة الغربيين ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، آمنت بالأرواح وبما لها من قدرات وتصرفات فوق ما نتصور، وبأن هذه الأرواح يمكن استحضارها، والتحدث إليها، وتسخيرها في بعض الأمور، حتى أنها لا تسأل عن الخفيات فتظهرها، وعن بعض المغيبات فتكشف عنها.

ويذكر المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدي في دائرة المعارف - بعد ما تحدث عن ظهور هذه الطائفة المؤمنة إيماناً مطلقاً بعالم الأرواح، والتي بعثت في قضية الوحي - كما يقول - الحياة بعد أن كانت في عداد الأضاليل القديمة - يذكر أن لفيفا من أساتذة الجامعات في الدول الغربية ألفوا سنة 1882 جمعية دعيت باسم "جمعية المباحث النفسية" كان الغرض منها: "البث في المسألة الروحية، وتحقيق حوادثها بأسلوب النقد الصارم، والحكم بقبولها في العلم إن كانت حقيقة أو تقرير إبعادها عن العلم والفلسفة إن كانت في الأمور الوهمية"³

غير أن هؤلاء، الذين امنوا بوجود الروح وخلدوها وما لها من قوة إدراك والإلهام والتأثير، لا يرون: "أن الوحي يكون بتزول ملك من السماء على الرسول كلاماً من الله،

¹ انظر: محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم، ط1 1406 هـ/1986م مكتبة وهبة - عابدين ص 13-14

² انظر: نفس المرجع السابق ص 13-14

³ انظر: نفس المرجع السابق ص 14-16

بل يكون في تجلي روح الإنسان عليه بواسطة شخصيته الباطنية، فتعلمه ما لم يكن يعلم، وتهديه إلى خير الطرق لهداية نفسه، وترقية أمته¹

وخلاصة ما انتهت إليه الطائفة الثالثة هو:

1- أنهم يؤمنون بوجود الأرواح

2- أنهم يؤمنون بأن لها إدراكا واسعا، وقدرة فائقة، وتأثيرا بليغا

3- هي التي تنفذ في روح الأنبياء، ما يعتبرونه وحيا من الله، وإنها لهم متجسدة فيحسبونها من ملائكة الله التي تمبط عليهم من السماء

وقال الذهبي أنه يسلم بالنقطتين الأولى والثانية ولا ينكرهما إلا أنه لا يوافقهم على النقطة الثالثة ولا يسلم لهم به وذلك لأنهم عللوا إنكارهم للوحي بطريق الملك: " بأن الله مثره عن المكان، وأن الملائكة - مهما قيل في روحانيتهم وتجردهم عن المادة - لا يعقل يقابلون الله ويسمعون منه كلاما، لأن هذا كله يقتضي التحيز وعدم التثنية المطلق، ولأن الملائكة مهما ارتقوا فلا يكونون أعلى من روح الإنسان التي هي من روح الله نفسه، فمثلهم ومثلها سواء.²

ب- إمكان الوحي عقلا:

هل الوحي ممتنع في ذاته؟ هذا التساؤل هو محور البحث الإمكان. وبلا شك في أن من يحمل عقيدة الإيمان لن يمثل له جواب هذا السؤال قيمة معرفية، فهو متيقن أن الوحي ممكن وواقع، وإلا لا معنى للإيمان والتوحيد، ومحمل العقائد الغيبية التي مصدرها الوحي لا غير. ويمكن أن نقيم عدة أدلة على إمكان الوحي عقلا، منها:³

1- قاعدة اللطف المعروفة، فإن الله تعالى من باب اللطف بعباده لا بد أن يبعث رسولا ينقذهم من الضلال ويشرع لهم أحكاما توصلهم إلى الهداية والكمال، فالعقل يهتدي بالشرعية ولا يمكنه أن يستغني عن الشريعة التي مصدرها الوحي. فقاعدة اللطف التي تنص

¹ انظر: محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم، ط 1 1406 هـ/ 1986م مكتبة وهبة - عابدين ص 14-16

² انظر: نفس المرجع السابق ص 16

³ انظر: فلاح عبد الحسن هاشم، دراسات في علوم القرآن، ط 1 2022م دار المحتى للطباعة والنشر، ص 58

على أن الله تعالى ينبغي له أن يلطف بالإنسان ويهديه إلى كماله ولا يتركه لنفسه وعقله فقط، ومن هنا لابد أن يبعث أنبياء لهدايته، والأنبياء لابد أن ي تواصل معهم الله تعالى، وهذا التواصل والتكلم لابد أن يكون هو الوحي.¹

2- الإلهام الخارجي للمخلوقات التي هي اقل شأنًا من الإنسان، فهناك نجد في الحياة أن الله تعالى أوحى إلى بعض مخلوقاته مثل النحل، فلماذا يمتنع أن يوحى إلى الإنسان؟²

3- وجود الحدس في حياة الإنسان. فالإنسان نجد أنه أحيانًا يحدس ويلهم معلومات لا يمكن أن تكون عبر الطرق العادية للمعرفة. ومن هنا ما المانع أن يلهم الله الإنسان النبي بعض المعلومات عبر الإلهام؟³

4- قدرة الله على الكلام، فإن الله تعالى كما هو عالم وخالق هو قادر، فلماذا لا نفترض أن الله تعالى له القدرة على التكلم مع الإنسان بطريقة ما، وهل هذا ممتنع على الله؟⁴

وبهذا يثبت أن الوحي عقلاً ممكن وليس في نزوله على النبي ما يدعو إلى العجب، ولذا أنكر الله على العقلاء هذا في قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾. [يونس: 2]⁵

1 انظر: فلاح عبد الحسن هاشم، دراسات في علوم القرآن، ط 1 2022م دار المجتبى للطباعة والنشر 58-59

² انظر: نفس المرجع السابق ص 59

³ انظر: نفس المرجع السابق ص 59

⁴ انظر: نفس المرجع السابق ص 59-60

⁵ انظر: نفس المرجع السابق ص 60

الفرع الثاني: دلائل وقوع الوحي وثبوته

أ- الأدلة من القرآن:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: 163]

2. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: 39]

3. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]

4. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ ۖ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ، وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 51-52]

5. وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 1-4]

6. وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ { [الجن: 1]¹

والأدلة في هذا الباب كثيرة معلومة والشاهد فيها واضح لمن نظر وتأمل بعين

البصر والبصيرة وتدبر في معانيها ووقف على دلالتها وأسرارها.

¹ القرآن الكريم

ب- الأدلة من السنة النبوية:

ورد في السنة الصحيحة الثابتة جملة من الأحاديث النبوية الدالة على وقوع الوحي وثبوته ونذكر منها على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر ما يلي:

1. عن عائشة- رضي الله عنها - " أن الحارث بن هشام سأل النبي -صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي ؟ قال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي- فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة -رضي الله عنها -: ولقد رأيته يتزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن ليتفصد عرقا".¹

2. وعن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال: وهو يحدث عن فترة الوحي- فقال في حديثه: " بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَتَيْبَأَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 1- 5] فحمي الوحي وتتابع.²

3. عن عائشة- رضي الله عنها - قالت: " أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ³ ".

4. عن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"¹

¹ الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث 2، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب طيب عرق النبي -صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث 2333

² الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث 4، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث 161.

³ الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث 3، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث 160

والأحاديث الدالة على ثبوت الوحي ووقوعه كثيرة.

وأما صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قامت عليه الدلائل والبراهين الكثيرة، والمعجزات المتواترة، فضلا عن تصديق رب العالمين وتزكيته لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فيما يخبر عنه ويوحى إليه في التشريع لأمته، وبيان الحجة، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.²

ج- الدليل العقلي:

1. إن نبوة نبينا - صلى الله عليه وسلم - ورسالته إلى الناس كافة ثابتة ومعلومة، فهو المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى، والمعصوم فيما يخبر به في شرعه وحكمه، وقد بلغ البلاغ المبين عن ربه سبحانه، فكل ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - حق وصدق لا يبقى معهما أدنى شك أو ريب في إمكانية وقوع الوحي وثبوته.

2. أما إمكانية الوحي فإن العقل السليم لا يستبعدا لأن الذي يؤمن بالله - عز وجل - وكمال لا يصعب عليه الاقتناع عقليا بإمكانية الوحي من الناحية الواقعية، فالإنسان عاجز في قدرته ودينه وطاقته ومع ذلك يستطيع أن يؤثر في إنسان مثله... فما القول في قدرة الله رب العالمين فهي أكبر وأقدر من المخلوق، والله المثل الأعلى.³

3. يرى الذهبي أن الوحي للأنبياء بواسطة الملك - وهو جبريل عليه السلام - ليس بالأمر المستحيل، لأنه لا يعدو أن يكون اتصالا بين الله والملك اتصالا روحانيا، ثم بين الملك والرسول اتصالا روحانيا أيضا، واتصال الأرواح ببعضها الآخر، وتأثير الأقوى منها في الأدنى أصبح - وعلى الأخص عند الباحثين في الروح أمرا مسلما، لا ينكره إلا من سفه

¹ الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم الحديث 4981،

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد رقم الحديث 341، 451

² انظر: تركي بن سعد فهيد الهويل: مجلة العلوم الشرعية، العدد 35 ربيع الآخر 1436 هـ، جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ص 527-528

³ انظر: نفس المرجع السابق، ص 528

نفسه، وأنكر عقله، وأغمض بصره عمّا أجري ولا يزال يجري من تجارب تنتهي حتما إذا أخذت طريقها الصحيح إلى هذه الحقيقة، وهي أن الوحي أمر ممكن وغير مستحيل.¹

4. ولقد انتهى العالم النفسي " ميرس " الذي كان يعمل أستاذا لعلم النفس في جامعة كمبردج في كتابه " الشخصية الإنسانية " بعد ما تناول فيه موضوع العبقرية، والوحي، والشخصية الباطنية، وذكر من عجائب الإلهام طرائف كثيرة ... انتهى إلى التسليم بأن الوحي حقيقة ممكنة، فقال: " أنا أؤكد إذن وجود روح في الإنسان تستمد قوتها وجمالها من عالم روحاني، وأؤكد أيضا وجود روح عامة في العالم يمكن أن تتصل بها الروح الإنسانية ولها بها علاقة ".

ويبدو أنه لا يريد من الروح العامة إلا الله سبحانه، والروح الإنسانية يمكن أن تتصل به بطريق ما... بواسطة أو بغير واسطة، وهذا ما يقوله ويؤكد علماء المسلمين.²

5. يرى الذهبي أن الدليل على وقوع الأنبياء بالفعل دليل منطقي سليم، وهو: أن الوحي ممكن أخبر بوقوعه الصادق المعصوم - وهو الرسول، أي رسول كان - وكل ممكن أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو واقع فعلا وبقينا، إذن فالوحي واقعا فعلا وبقينا للأنبياء عليهم السلام، وذلك أمر مسلم لا ينكره أحد ممن عاصروا الأنبياء وسمعوا منهم أنهم أنبياء يوحى إليهم، ولا ينكره من جاءوا بعد عصر النبوة لثبوته بالتواتر الذي توارثه جيل عن جيل، فضلا عن وروده في الكتب المقدسة التي لا يرقى إليها الشك.³

وأما بأن المخبر بالوقوع هو - الرسول - صادق معصوم، فذلك ثابت بيقين، لأنه ما من رسول بعثه الله في أمة من الأمم إلا وكان له من قومه مكذبون، وما كان الله ليذر أنبياءه يواجهون هذا التكذيب بغير حجة دامغة، فأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وعصمتهم من الكذب، والتي تقوم - كما يقول علماء الكلام - مقام قول الله عز وجل: " صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ".

¹ انظر: محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم ط1 1406 هـ/1986م مكتبة وهبة - عابدين، ص 18-19

² انظر: نفس المرجع السابق ص 17-18

³ انظر: نفس المرجع السابق ص 18-19

وأما أن كل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق، فذلك أمر بديهي
وحتمي، لأن ذلك هو قضية العصمة التي ثبتت للأنبياء بظهور المعجزات على أيديهم.¹

¹ انظر: محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم ط1 1406 هـ/1986م مكتبة وهبة - عابدين، ص 18-19
المعجزة: مشتقة من العجز، وهو عدم القدرة على أمر من الأمور أما شرعا فهي الأمر الخارق للعادة الذي يظهره الله
تعالى على يد نبي مرسل، لتكون دليلا على صدق دعوته، وبرهانا على حقبة رسالته.

المبحث الثاني: ترجمة الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد

رمضان البوطي

المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده

المطلب الثاني: ترجمة عند الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده

الفرع الأول: حياته الشخصية

1/- مولده: ولد " محمد عبده بن حسن خير الله " سنة 1849م¹، بقرية شبشير من قرى مصر²، وتوفي في 11 يوليو 1905، بالإسكندرية، مصر، هو لأب تركماني وأم عربية³، ينحدر من أسرة تنتمي إلى بلاد التركمان، حيث جاء جده لأبيه إلى مصر وسكن فيها ولا يذكر سبب مجيئه إليها⁴، وفي هذا الصدد يذكر "محمد عبده" في مذكراته: >> كنت أسمع المداحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان، فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتمي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله وسكنوا في الخيام بمديرية البحيرة مدة من الزمن... ثم اتخذ له خلوة في المحل الذي أسست فيه قرية محلة نصر....<<⁵.

بمحلة نصره⁶ ولد أبوه "عبده خير الله"⁷. وقد اشتهر بحب الفروسية وحمل السلاح⁸.

¹ انظر: محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط، تقديم: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص22.

² انظر: عباس محمود العقاد: عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده، طح، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د. ت، ص 69.

³ انظر: حمد بن صادق الجمال اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ج1، ج 1، طر، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، 1994م، ص235.

⁴ انظر: حافظ محمد حيدر الجعبري: الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية، المرجع السابق، ص 33.

⁵ انظر: محمد عبده: مذكرات الإمام محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تح وت: طاهر الطناجي، دار الهلال، د. ب. ن، د. ت، ت، ص - ص. 23-24.

⁶ هي قرية من قرى مركز شبراخيت بإقليم البحيرة بمصر، سميت بهذا الاسم لأنها كانت إقطاعاً لرجل اسمه نصر، لم يبقى من تاريخه ما يعرف غير هذه النسبة، وقد نشأت أسرة محمد عبده في هذه القرية (ينظر: عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص- ص 69 - 70).

⁷ انظر: محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، المرجع السابق، ص15.

⁸ انظر: زكرياء سليمان بيومي: التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص32.

وكان من المناهضين للسلطة زمن الخديوي إسماعيل" بسبب استبداده، وقد ضيقت عليه السلطة الخناق بمطاردته، وحتى لا يتم القبض عليه توجه إلى قرية حصة شبشير"، وهناك تزوج أم "عبده" السيدة "جنينة"، بنت "عثمان الكبير" التي أرجع نسبها إلى بني عدي في صعيد مصر، وهم منتسبون إلى فرع "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه¹، كما يذكر "محمد عبده ذلك في مذكراته: >> أما بيت والدتي فيقال أنه عربي قرشي، وأنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن ذلك كله روايات متوالية لا يمكن إقامة الدليل عليها <<².

2- نشأته: نشأ "محمد عبده" وترعرع في قرية محلة "نصر" حيث عاش والده وأسرته، في بيت من بيوت القرية المتوسطة لا يُحسب من أفقرها، ولا يُحسب من أغناها، كما نشأ في منزل به زوجات متعدّدات وأولاد مختلفي الأمهات، فكان لوالده زوجة أخرى من غير أمه، وكان له منها بنين وبنات فاستطاع منذ حداثة سنه أن يقف على ما في نظام الأسرة المصرية من عيوب سيوجه همته إلى إصلاحها في المستقبل.³

وقد حرص والداه على أن يُربيّه التربية القويمة وينشئه النشأة الصالحة ليكون إنساناً صالحاً مستقيماً⁴، حيث يقول "تشارلز آدامس"⁵ في كتابه "الإسلام والتجديد" في مصر: >> يظهر أن أبوي "محمد عبده" كانا على خلق عظيم، وإن لم يكن لهما حظ من العلم شأن

¹ انظر: زكرياء سليمان بيومي، المرجع السابق، ص.32.

² انظر: محمد عبده: مذكرات الإمام محمد عبده، المصدر السابق، ص.25.

³ انظر: محمد فوزي عبد المقصود المرجع السابق، ص.16

⁴ انظر: حافظ محمد الجعبري المرجع السابق، ص.38.

⁵ ولد في بنسلفانيا، وتلقى دراسته الجامعية في كلية وستمنستر، ثم حضر إلى مصر لقيم فيها ست سنوات بين عامي (1909-1915م)، أي أنه جاء بعد وفاة الإمام محمد عبده بأربع سنوات، والتقى بالكثير من زملائه وتلاميذه الذين كتب عنهم وتابع ما كتبوه، فأرخ لمن عاصروهم من الكتاب والمثقفين والمفكرين (ينظر: تشارلز آدامس: الإسلام والتجديد في مصر، نقله: عباس محمود وقدم له: مصطفى عبد الرزاق الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015م، ص.12).

الكثرة من العامة ومن أوساط الناس في مصر حتى عصرنا الحاضر، وهو يتحدث عن أبيه في الترجمة التي كتبها لنفسه، ولم يتمها لسوء الحظ، بعبارات مليئة بالاحترام، ويشير إلى أن أهل القرية كانوا يجلونه كل الإجلال¹.

لما بلغ " محمد عبده العاشرة من عمره تعلم القراءة في منزل والده، ثم أرسله أبوه إلى حافظ القرآن فأتى ذلك في مدة سنتين، وفي سنة 1862م أرسله والده إلى المسجد الأحمدى في طنطا لتجويد القرآن"²، وليستكمل تعليمه تمهيدا لدخوله الأزهر، ولكن أساليب التكريس آنذاك قد صدته عن قبول الدروس فهجر الدراسة بعد عام من شروعه فيها³، فيقول "محمد عبده في ترجمته: (مذكراته) جلست في دروس العلم، وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الأحمدى بطنطا، وقضيت سنة ونصف لا أفهم شيئا لرداءة طريقة التعليم، فإن المدرسين كانوا يفاجئوننا بإصلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها، ولا عناية لهم بتفهم معانيها لمن يعرفها، فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدروس⁴ واختفى عند أخواله لمدة ثلاثة أشهر، إلى أن وجدته أخوه وأخذه إلى المسجد الأحمدى محاولا إكراهه على طلب العلم فأبى ذلك، وأيقن أنه لا نجاح له في طلب العلم، وقرر العودة إلى قريته "محلة نصر" سنة 1865م، واشتغل بالزراعة مثل أقاربه، على نية ألا يعود لطلب العلم، وتزوج سنة 1282هـ على هذه النية⁵.

لكن والده رفض ذلك وقرر إعادته إلى المسجد الأحمدى بعد أربعين يوما من زواجه، فأرسل معه رجلا قويا ليوصله إلى محطة القطار إيتاي البارود ليذهب إلى طنطا، وفي أثناء الطريق لم يستطع الاستمرار في السير من شدة الحر فطلب من مرافقه التعرّيج على قرية ينتظر فيها حتى يخف الحر، إلا أنه رفض فتركه وأجرى الخيل هاربا إلى قرية كليسة أورين - غالب سكانها من خوؤلة أبيه - وفرح شبان القرية به لأنه كان معروفا بالفروسية واللعب

¹ المصدر نفسه، ص22.

² انظر: عبد الكريم بوصفصاف المرجع السابق، ص 197.

³ انظر: محمد عمارة: المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، د. ط مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص 13

⁴ انظر: محمد عبده: مذكرات الامام محمد عبده، المصدر السابق، ص 29.

⁵ انظر: نفس المرجع السابق ص 29

بالسلاح ، أدركه صاحبه وبقي معه إلى العصر وطلب منه السفر ، إلا أنه رفض ذلك وقال له خذ الفرس¹ وارجع فسأذهب صباح الغد ، وقل لوالدي أنني سافرت لطنطا إن شئت — ، وبقي في هذه القرية خمسة عشر يوما ، تحولت فيها حالته ، وبدلت فيها رغبة غير رغبته " ².

وفي هذه الفترة التقى بالشيخ درويش خضر خال والده معروف بأنه صوفي وكان على اتصال بالزاوية السنوسية، فألقى إليه ببعض من حكمة التصوف³، وشرح له بأسلوب لطيف ما استعصى عليه من تلك الدروس المغلقة.

وبالتالي استطاع هذا الشيخ أن يحل عقدة محمد عبده " اتجاه العلم والتعليم بأسلوب لبق ذكي، فعاد "محمد عبده" إلى الجامع الأحمدى وانكب على العلم يجتهد وانتقل بعد ذلك إلى الجامع الأزهر. ⁴

الفرع الثاني: تعليمه وأساتذته

1 - تعليمه

انتقل "محمد عبده من الجامع الأحمدى إلى الجامع الأزهر⁵ عام 1865، وقد كان تعليم الأزهر غاية كل متعلم وهدف كل دارس فدرس فيه الفقه الحديث التفسير اللغة النحو البلاغة وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية. وقد قضى فيه ثلاث سنوات، وفي أواخر كل سنة دراسية كان يذهب إلى محلة نصر ليقوم بها شهرين ويلتقي بخال والده الشيخ درويش"،

⁵ انظر: محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (1266هـ - 1323هـ / 1849م - 1905م)، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م، ص21.

² انظر: محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (1266هـ - 1323هـ / 1849م - 1905م)، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م، ص21.

³ انظر: محمد عبده: الأعمال الكاملة، ج1، المصدر السابق، ص21.

⁴ انظر: غازي التوبة: الفكر الإسلامي المعاصر دراسة- تقويم، طه، د. د. ن، د. ب. ن، 2004م، ص16.

⁵ المعهد المشهور بالدراسات الإسلامية في القاهرة، وكثيرا ما يسمى بالجامعة الأزهرية، ويرجع تاريخ هذا الجامع إلى سنة 970م، فقد أسسه "جوهري الصقلي" قائد جند الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (952 - 975م) بعد عام من فتحه لمصر. (ينظر: تشارلز آدمس، المصدر السابق، ص27).

ويستمر يُدرسه القرآن والعلم، حتى أنه كان يسأله ما درس، فيذكر "محمد عبده ذلك في قوله: كان يسألني ماذا القرآن فأذكر له ما درست، فيقول: ما درست المنطق، ما درست الحساب ما درست شيئاً من مبادئ الهندسة.... كنت أقول له: بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الأزهر، فيقول: طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان...>>¹، فلقنه درسين جديدين في هذه الفترة من حياته الأول: أن يتجه إلى الإصلاح بالتحدث إلى الناس وعدم الانعزال عنهم، والآخر: هدم النظرية الأزهرية التي تقول أن هناك علوماً تعلم، وعلوماً لا تعلم²

وبالتالي حثه على طلب كل العلوم بدون استثناء حتى التي لم تكن مقررة في جامع الأزهر، كالمنطق والفلسفة والرياضيات، هنا أخذ محمد عبده يتخير أساتذته لدراسة تلك العلوم³، فكان في كل مرة يلتبس هذه العلوم عند من يعرفها، فكان يخطئ الطلب تارة وتارة أخرى يصيب فيها، وفي هذا الجو لاحت في نفسه ثلاث نجوم مدينة هي الشيخ درويش خضر"، الشيخ حسن الطويل"، و"جمال الدين الأفغاني"، هذا الأخير الذي حضر إلى مصر سنة 1871م، فاتصل به محمد عبده ولازمه، فالتسعت بذلك آفاقه. وهكذا بقي "محمد عبده" يواصل حضور الدروس التي يرغب فيها والاستماع إلى الأساتذة الذين يثق في مقدرتهم العلمية، إلى أن دخل امتحان العالمية في سنة 1877م، ونالها من الدرجة الثانية، وكان سنة آنذاك ثمانية وعشرون عاماً.⁴

¹ انظر: محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ص24.

² انظر: حمد بن صادق الجمال اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجري، ج2، طر، دار عالم الكتب، الرياض، 1994م، ص672.

³ انظر: محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، طه، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ت، ص109.

⁴ انظر: محمد عمارة الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، طه، دار الشروق القاهرة، 1988م، ص28 - 29.

2 - أساتذته:

أ- **درويش خضر:** هو رجل متصوف يعيش في قرية الكنسية أورين، وأحد أحوال والد محمد عبده، سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا، ووصل في أسفاره إلى طرابلس الغرب كان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه.¹

التقى "محمد عبده" بهذا الشيخ عندما هجر دراسته بالجامع الأحمدى في طنطا متجها إلى قرية "الكنيسة أورين"، حيث كان لهذا الشيخ الأثر الكبير في تغيير مجرى حياته، فأصبح محمد عبده "يلتقي بمعلمه ويكمل ما بدأه من دروس في التصوف، كما يعرض عليه ما قرأه خلال عامه الدراسي، وما في نفسه من أزمات وعقد نفسية، فيستفيد من ملاحظات شيخه.

أعطى الشيخ كتاب لـ محمد عبده وأراد أن يقرأه عليه، فكان كلما يقرأ جزءا يفسر له الشيخ ذلك بعبارات واضحة سائغة، وجدها محمد عبده "قريبة إلى فهمه، فتجددت بذلك رغبته في المطالعة وأحب ما كان يبغضه من الدراسة، وهكذا عاد إلى تلقي العلم بروح جديدة رغبة.²

ويذكر محمد عبده في مذكراته ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد، هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي، وهو الشيخ "درويش خضر"... هو مفتاح سعادي إن كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي ردّ لي ما كان غاب من غريزتي وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي >>³.

ب- **حسن الطويل:** كان الشيخ "حسن الطويل" ذكيا، حكيما له نظرات صائبة في الحياة، ويعتبر من علماء التجديد، إلا أنه لم يحظ باهتمام رجال الأزهر والمؤرخين كذلك، ويبدو أن

¹ انظر: محمد عبده: مذكرات محمد عبده، المصدر السابق، ص 30.

² انظر: قدرى قلعي: ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني محمد عبده - سعد زغلول)، د. ط، دار الكاتب

العربي، بيروت، د. ت، ص 169.

³ انظر: محمد عبده: مذكرات محمد عبده، المصدر السابق، ص ص 22-23.

السبب في ذلك راجع إلى زهد الرجل من ناحية، وتدريسه للفلسفة والمنطق من ناحية أخرى، وهو ما دعا رجال الأزهر لاثامته بالزندقة¹.

وقد وجد "محمد عبده" أثناء إقامته في الأزهر ضالته المنشودة عند الشيخ "حسن الطويل، فدرس على يده الفلسفة والمنطق، كذلك العلوم الرياضية والهندسية.

ج- جمال الدين الأفغاني: أصله ونسبه: ولد عام 1839م في "أسد أباد" بالقرب من "كابل" بأفغانستان، والده "صفدر"، ينتمي نسبه إلى "علي الترمذي" المحدث المشهور، ويرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب "حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم.

واصل تعليمه في أماكن متفرقة في إيران وأفغانستان، كما وقف على كثير من العلوم كالنحو والفقه والتصوف وغيرها من العلوم... الخ²

الفرع الثالث: آثاره العلمية

تولى محمد عبده عقب تخرجه من الأزهر تدريس التاريخ الإسلامي بدار العلوم سنة 1878م³، فدرس بها مقدمة ابن خلدون، وكان يهدف من وراء ذلك بث أفكاره الإصلاحية في السياسة والمجتمع، فوجد في التعليم السبيل الذي يفتح أمامه المصارع في الحديث عن تلك الأمور من أوسع بابها. كما عُيِّن مدرسا للعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية⁴، اشتغل أيضا بالتدريس في المدرسة "السلطانية ببيروت سنة، 1886م، فانتقل بها من مدرسة شبه ابتدائية إلى مدرسة شبه عالية، ومن الكتب التي شرحها فيها ودرس بها؛ "نهج البلاغة"، "ديوان الحماسة"، إشارات ابن سينا، كتاب "التهذيب"، ومجلة الأحكام العدلية العثمانية...، كما ألقى فيها دروس التوحيد التي تحولت بعد عودته إلى مصر إلى رسالة التوحيد.⁵

¹ انظر: زكرياء سليمان بيومي: التيارات السياسية.. المرجع السابق، ص 35.

² انظر: تشارلز آدمس، المصدر السابق، ص 07.

³ انظر: محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: الأزهر في ألف عام، ج، طو، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف، 2012م، ص 75.

⁴ انظر: تشارلز آدمس، المصدر السابق، ص 43.

⁵ انظر: محمد عبده الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص 31.

وعندما عُزل الشيخ محمد عبده من مناصب التدريس، عُيِّن محرراً ثالثاً في جريدة الوقائع المصرية وبعدها عين رئيساً لتحريرها، وتولى مسؤولية الرقابة على المطبوعات، وقد تشدد "محمد عبده" في ضرورة النهوض بالتحرير في الصحف العربية، وقد وجه التفاته إلى حالة التعليم في البلاد ونشر مقالات كثيرة نقد فيها المدارس والمعلمين وطرائق التدريس وسياسة التعليم، وأظهر ما فيها من عجز وغموض.¹

كما عُيِّن قاضياً في المحاكم الأهلية التي أنشئت في عام 1883م، وفي 1899م عُيِّن مفتياً للديار المصرية، ومن خلال فتاويه وضع أسس دولة المواطنة القائمة على المساواة بغض النظر عن الدين أو الجنس، وهذا أعظم إنجاز حضاري قدمه محمد عبده، حيث أكد من خلاله المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، وتحرير المرأة من قيود التقاليد العربية التي تتعارض مع روح الدين الإسلامي. كما أصبح تبعا لهذا المنصب عضواً في مجلس شورى القوانين، وفي مجلس إدارة الأوقاف، كما ترأس عام 1900م جمعية إحياء العلوم العربية والجمعية الخيرية الإسلامية.²

¹ انظر: تشارلز آدمس، المصدر السابق، ص 45-46.

² انظر: تشارلز آدمس، المصدر السابق، ص 45-46.

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

الفرع الأول: حياته الشخصية

1/- اسمه ونسبه: هو الشيخ محمد سعيد بن رمضان بن عمر بن مراد البوطي، والده العالم الفقيه الداعية الشيخ رمضان المولود عام (1888م) والمتوفى عام (1990م) وكان يلقب بملا رمضان حتى ظن الناس أن اسمه ملا، وأن رمضان كنيته.

وملا لقب ديني معروف في بلاد العراق والشام، ومعناه القارئ لكتاب الله تعالى. والبطي نسبة إلى جزيرة بوطان التركية القريبة من الحدود السورية، وتسمى بالعربية جزيرة ابن عمر.¹

والشيخ محمد سعيد ينحدر من أصل كردي، وكان والده يريد أن يسميه محمد فضيل، ولكن عندما ذهب به إلى أحد الشيوخ، وهو الشيخ سعيد المشهور بلقب شيخ سيدا طلب من والده ملا رمضان أن يكون هذا الطفل سميهِ فسماه محمد سعيد، ووالدة الشيخ محمد سعيد تسمى منجى، وهي من أقرباء والده.²

2/- مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في قرية جيلكا عام (1929م) التابعة لجزيرة بوطان المسمى بالعربية جزيرة ابن عمر، وهي قرية داخل الحدود التركية، وقرية من نقطة التلاقي بين الحدود السورية العراقية التركية.

وعندما ولد الشيخ البوطي كانت قريته تقبع تحت الحكم العلماني الأتاتوركى الذي حارب الإسلام، وهدم دولة الخلافة الإسلامية عام (1924م) وألغى الأذان بالعربية، ومنع تلاوة القرآن في الأماكن العامة، وأجبر الرجال على لبس القبعة الغربية، وإجبار النساء على رفع كل من النقاب والحجاب، ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي كره من أجله الشيخ ملا رمضان البقاء في هذه القرية، وهناك أسباب أخرى منها تفشي الجهل في القرية³، وتعاون

¹ انظر: هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق سوريا ط (10 دمشق: دار الفكر)، ص 13.

² انظر: نفس المرجع السابق، ص 23.

³ انظر: نفس المرجع السابق، ص 29-30.

رجالها مع قوات أتاتورك، عادة سيئة عند النساء وهي غسل ثيابهن في الأنهار، ثم يغتسلن في النهر وينظرون إليهن وهن يغتسلن وهذه الأسباب قرر الشيخ ملا رمضان وبعد التشاور مع زوجه أن يترك القرية، ويتجه إلى الشام أي دمشق.¹

وشرعت الأسرة في رحلتها نحو دمشق حيث عبرت الحدود التركية السورية عبر نهر دجلة في مخاطرة كبيرة، لأن الرقابة التركية كانت ترصد المتسللين خارج الحدود وتحيلهم إلى الشنق مباشرة، وكانت الأسرة مؤلفة من الأبوين وابنهما الوحيد محمد سعيد وأخته الكبرى زينب والصغيرة رقية، وكان محمد سعيد في الرابعة من عمره في ذلك الوقت.

وكانت أول قرية يصلون إليها بعد اجتياز الحدود عين ديوار، وهناك كانت الولادة الرسمية للأسرة بكاملها، وسُجلت أسماءهم على أنهم مواطنون سوريون، وأعطوا الوثائق على هذا الأساس.²

وبعد أيام من الإقامة في هذه القرية استأنفت الأسرة طريقها إلى أن وصلت دمشق، وهناك استقرت الأكراد حيث عمل الشيخ ملا رمضان بالتجارة، وبالرغم من عمله إلا أنه لم يترك العلم والعلماء وقد تعرف على تلة من العلماء المتميزين المعروفين بسمة العلم والتقوى، منهم ملا عبد المجيد وملا علي والشيخ محمد جزو وملا سعيد وملا عبد الجليل، وكان الشيخ ملا رمضان يدرس فقه الإمام الشافعي حتى اشتهر أنه العالم الأول في فقه الإمام الشافعي في الحي، وكان الشيخ ملا رمضان يحضر صلاة الجمعة في مسجد ملا قاسم في حي الأكراد، ثم انتقل إلى مسجد ركن الدين، وأما صلاة الجمعة فكان يصلّيها في مسجد الحنابلة، وذلك لأن مسجد الحنابلة كان إلى ما قبل عشرات السنين واحداً من المساجد الستة التي كانت تقام فيها الجمعة، وعمل الشيخ ملا رمضان إماماً في مسجد الشيخ الرفاعي في أعلى منطقة³

¹ انظر: هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته، الدكتور محمد سعيد رمضان

البوطي، دار الفكر دمشق سوريا ط 10 دمشق: دار الفكر، ص 29-31

² انظر: نفس المرجع السابق ص 34-35

³ انظر: نفس المرجع السابق ص 35

ساحة شمدين مما يلي الغرب في حي شعبي فقير يسمى الحارة الجديدة، وقد كان يقوم بوظائف المسجد من الآذان والإمامة، وكان يحمل على عاتقه هداية الناس وإصلاحهم.¹

الفرع الثاني: حياته العلمية والعملية

1/- دراسته: كانت بداية الحياة العلمية للشيخ البوطي على يد والده ملا، رمضان، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الخاصة في زقاق القرماني التي كانت تُعنى بتعليم الدين واللغة العربية والرياضيات - كما ذكرنا سابقاً - وبعد ذلك أرسله والده إلى الشيخ حسن حبنكة الميداني في جامع منجك الذي تحول فيما بعد إلى معهد التوجيه الإسلامي، وقال له والده، وهو ذاهب به إلى الشيخ حسن حبنكة الميداني: يا بني، إنني لو علمت أن الطريق الموصولة إلى الله تكمن في كنس القمامة من الطريق لجعلت منك زبالاً، ولكني نظرت فوجدت أن الطريق الموصول إلى الله هو العلم به وبدينه.²

وفي عام (1953م) أنهى الشيخ البوطي دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي، وخلال هذا العام استدعي الشيخ البوطي إلى الخدمة العسكرية الإلزامية، ولم يكن أمامه من سبيل للتأجيل سوى أن يواصل دراسته على مستوى جامعي مقبول، فالتحق بكلية من كليات الأزهر؛ لأن كلية الشريعة في جامعة دمشق لم تكن قد فتحت بعد، وكذلك لم يكن قانون إعفاء الوحيد لوالديه من الخدمة العسكرية الإلزامية آنذاك.

وفي عام (1955م) حصل على الشهادة العالمية "الليسانس" من الأزهر، وفي هذا العام أيضاً انتسب إلى كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر ونال دبلوم التربية.

عاد الشيخ البوطي إلى دمشق والتحق بسلك التدريس عام (1957م)، وفي عام (1958م) تأثر بمناخ الوحدة بين مصر وسوريا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، وكتب مقالات تم نشرها فيما بعد في أول كتاب صدر له تحت عنوان "في سبيل الله والحق".³

¹ انظر: هذا والدي، البوطي، مرجع سابق 35

² انظر: هذا والدي، البوطي، مرجع سابق، ص 59.

³ انظر: البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 16-17.

وقد درس مادة التربية الإسلامية في حمص ما يقارب ثلاث سنوات. وفي عام (1965م) غيّن معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق بترشيح من الدكتور: مصطفى السباعي¹ فدرس فيها فترة وجيزة.

وفي عام (1965م) أوفد إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر حيث حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، مع توصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة التي كانت بعنوان "ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية"، وفي نفس العام غيّن مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وفي عام (1970م) رفع إلى درجة أستاذ مساعد، وفي عام (1975م) رفع إلى رتبة أستاذ عام، ثم عين وكيلاً لكلية الشريعة في العام نفسه. وفي العام (1977م) غيّن عميداً لكلية الشريعة في جامعة دمشق، وبقي فيها حتى تقاعده من التدريس الجامعي عام (1993م).² يُذكر أن الشيخ البوطي شغل منصب رئيس قسم العقائد والأديان عام (2002م) متعاقداً مع الجامعة، علماً بأن تخصصه كان في الفقه الإسلامي.³

2/- مؤلفاته: للشيخ البوطي إنتاج علمي كبير ومتنوع من الكتابات التي تتناول شتى العلوم الإسلامية، ولا سيما الفقه وأصوله والعقيدة، وكذلك والمناقشات الفكرية والدينية مع المخالفين في المنهج أو التوجه إضافة إلى المواعظ الرقيقة والنفحات الأدبية والأخلاقية والروحية، وهو في كل هذا يتمتع بصياغة رشيقة حتى وهو يتناول أعوص المسائل، ولم تخل غزارة إنتاجه بمستوى الكتابة لديه⁴، ويمكنه أسلوبه السهل الممتنع من استخدام مختلف أنواع

¹ ولد عام 1915م في سوريا، وهو أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عام (1949م)، قاد كتائب الإخوان المسلمين إلى فلسطين، رشح نفسه نائباً عن دمشق عام (1949م)، كان خطيباً مفوهاً، أسس كلية الشريعة بدمشق عام (1954م) وكان أول عميد لها، له العديد من المؤلفات: "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المرأة بين الفقه والقانون، قانون الأحوال الشخصية، انظر: الموسوعة الميسرة، ص 200-201. توفي عام (1964م).

² انظر: البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 16-17.

³ انظر: مقابلة مع الشيخ محمد سعيد البوطي، منشورة على الانترنت على موقع يوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات في برنامج علماء مبدعون إعداد الأستاذ جاسم المطوع

<http://www.youtube.com/watch?v=aX>

⁴ انظر: البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 239

الخطاب تقريراً ووصفاً ونقاشاً وتحريضاً ودفاعاً وانتقاداً وحتى، تقريراً في بعض الأحيان، حيث لا يخلو أسلوبه من حدة في بعض المواقف، وهو ما أشعل نار السجالات مع شخصيات دينية وفكرية عدة، متميزاً في ذلك عن كثير من الدعاة العاملين الذين اكتفوا بالدعوة عن التأليف أو نأوا بأنفسهم عن الخلافات والجدالات واستغرقوا أوقاتهم بدلاً من ذلك في العمل الدعوي الخالص.¹ وتأثر البوطي من الناحية العلمية بعد والده والشيخ حسن حبنكة بكتابات مصطفى صادق الرافعي² وبالغزالي وبسعيد النورسي الملقب ببديع الزمان.³ وكانت بداية ظهور الشيخ البوطي ككاتب أيام دراسته الأولى في دمشق، حيث خاض أول تجربة في السعي إلى كتابة أول مقال عام (1949م) بعنوان "أمام المرأة"، واهتدى إلى مجلة "التمدن الإسلامي" المعروفة آنذاك، وكان يصدرها أحمد مظهر العظمة؛ لنشر المقال على صفحات مجلته فشجعه على ذلك، ووعد بنشره في أول عدد يصدر من المجلة، وبالفعل تم نشر المقال، وأضيف لقب الأديب بجانب اسم البوطي فكانت فرحة عارمة للبوطي بهذا اللقب.⁴

¹ انظر : البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 239

² انظر: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، أديب العربية بغير منازع ورأس بلغاء العصر، ومن المنافحين عن الإسلام إزاء المنحرفين من الأدباء، ولد سنة (1298هـ - 1880م) وتوفي (1356هـ - 1938م). أصله من طرابلس الشام، شاعر وناثر ونثره أجود من شعره له مواقف قوية ضد طه حسين وأعداء اللغة والدين، له باع طويل في اللغة وقدرة عالية على جودة الإنشاء. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين: بيروت ط5، (1980م)، م7، ص 235 وتاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبيش، ط (1391هـ - 1971م)، ص 104.

³ ولد عام 1873م في قرية نورس شرق الأناضول في تركيا من والدين كرديين، ألم في العلوم الدينية، وهوابن (18) سنة وحفظ القرآن، عام (1892م) ذهب على ماردين وفيها بدأ دعوته الإرشادية والتربوية وفي عام (1894م) انتقل إلى مدينة وان عمل فيها بالتدريس، وأطلق عليه أهل المدينة لقب بديع الزمان اعترافاً بعلمه وقوة ذكائه، انتقل إلى اسطنبول عام (1896م) لتأسيس جامعة الزهراء على غرار الجامع الأزهر بمصر، انصرف عن السياسة وكان شعاره أعوذ بالله من الشيطان والسياسة عاش آخر عمره في اسبارطة (ت 1960م) انظر: الموسوعة الميسرة من ص 326-324.

⁴ انظر : البوطي الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، مرجع سابق ص 25-26.

ومعلوم أن الشيخ البوطي يتقن أكثر من لغة فهو إلى جانب اللغة العربية يتقن اللغة التركية والكردية واللغة الإنجليزية، وفيما يلي بيان لكتبه والمجلات التي كتب فيها وبرامجه الإذاعية والتلفزيونية

3/- - برامجه الإذاعية والتلفزيونية: شارك الدكتور البوطي إعلامياً في حلقات:

- لا يأتيه الباطل على قناة شام وقناة صانعي القرار.
- دراسات قرآنية على القناة الفضائية السورية.
- شرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية ضمن برنامج الكلم الطيب على قناة الرسالة.
- مشاهد وعبر على قناة الرسالة.
- فقه السيرة على قناة اقرأ.
- شرح الحكم العطاية على قناة صوفية.
- هذا هو الجهاد على قناة أزهرى.
- الجديد في إعجاز القرآن الكريم على قناة اقرأ. مع البوطي في حياته وفكره في قناة شام.
- مع البوطي في قضايا الساعة على قناة نور الشام.¹

¹ انظر: موقع نسيم الشام:

https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout

[i/biography](#) شوهده بتاريخ: 2024/04/25

الفرع الثالث: آثاره العلمية ووفاته

1/- كتبه: وهي كثيرة جدا ناهزت الخمسين نذكر منها:

- الإنسان مسير أم مخير
- هذه مشكلاتنا
- هذه مشكلاتهم
- هذا والدي
- محاضرات في الفقه المقارن
- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية
- الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان
- من الفكر والقلب
- يغالطونك إذ يقولون
- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن
- اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية
- السلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهب إسلامي
- شخصيات استوقفتني
- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني
- لا يأتيه الباطل
- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
- منهج الحضارة الإنسانية في الإسلام
- نقض أوهام المادية الجدلية
- تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث¹

¹ انظر: موقع نسيم الشام:

https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout

[i/biography](https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout/biography) شوهه بتاريخ: 2024/04/25

- أبحاث في القمة (عشر كتيبات)
- قضايا فقهية معاصرة
- تحديد النسل
- قضايا ساخنة
- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة
- التعرف على الذات
- الإسلام والغرب... وغيرها الكثير لكن أبرز مؤلفات الشيخ على الإطلاق
- شرح وتحليل الحكم العطائية (لابن عطاء الله السكندري) 4 مجلدات.
- فقه السيرة النبوية
- كبرى اليقينيّات الكونية¹.

2/- كتيباته وهي بعنوان سلسلة أبحاث في القمة:

- باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين. الإنسان وعدالة الله في الأرض.
- منهج تربوي فريد في القرآن.
- إلى كل فتاة تؤمن بالله.
- الإسلام ومشكلة الشباب.
- من أسرار المنهج الرباني. من هو سيد القدر في حياة الإنسان.
- من المسؤول عن تخلف المسلمين.
- هكذا فلندع إلى الإسلام.
- الدين والفلسفة.²

¹ انظر: موقع نسيم الشام:

https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout

[i/biography](https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout/biography) شوهده بتاريخ: 2024/04/25

² انظر : نفس المرجع السابق

● 3/- الدوريات والمجلات التي كتب فيها:

- جريدة أيام الدمشقية.
- مجلة حضارة الإسلام.
- مجلة التمدن الإسلامي.
- مجلة الوعي الإسلامي.
- مجلة العلوم اللبنانية.
- مجلة دراسات إسلامية.¹

¹ انظر: موقع نسيم الشام:

https://www.naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bout

[i/biography](#) شوهه بتاريخ: 2024/04/25

4/- وفاته:

قُتل الشيخ البوطي يوم الخميس 21 مارس من عام 2013 الموافق 9 جمادى الأولى من عام 1434 هـ، وذلك أثناء إعطائه درساً دينياً في مسجد الإيمان بحي المزرعة في دمشق، فبحسب الرواية الرسمية، فإن تفجيراً انتحارياً قد أودى بحياة البوطي و42 شخصاً من بينهم حفيده بالإضافة إلى إصابة 84 آخرين بجروح. بينما نشر مجلس قيادة الثورة في دمشق مقطع فيديو لاحقاً في تاريخ 9 أبريل 2013 على الإنترنت قال إنه يظهر لحظة مقتل البوطي، حيث يظهر الفيديو الشيخ البوطي وهو يعدل عمامته بعد انفجار صغير وقع قرب منبره، ثم يسارع شخص إليه، حاجباً الصورة عن الكاميرا التي كانت تصور الحلقة، وينصرف بسرعة خلفاً الشيخ البوطي والدماء تسيل من رأسه، وهوما يرى ناشطون أنه يرجح فرضية اغتيال البوطي بالرصاص وليس بالانفجار. ونفى الدكتور توفيق رمضان نجل الشيخ البوطي في مقابلة تلفزيونية في اليوم نفسه حدوث أي إطلاق نار في المسجد بناء على جميع روايات الناجين من التفجير، وأكد أن أباه قضى بالتفجير الذي نفذته انتحاري. وقد تبادل كل من النظام والمعارضة الاتهامات على الرغم من إدانة كلا الطرفين للحدث. وقال الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي المعارض للنظام أن البوطي كان على وشك الانشقاق، وأنه كان ينوي إعلان موقفه والهجوم على النظام، وأن عملية الاغتيال نفذها النظام السوري بعد أنباء تسربت عن نية عائلته السفر خارج سوريا.¹ وقد اتهمت بعض المواقع الإخبارية الشيخ يوسف القرضاوي بالتحريض على قتل البوطي عندما دعا في فيديو نُشر له إلى "قتل

¹ انظر: موقع موسوعة مراد

<https://midad.com/scholar/42486/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B7%D9%8A> شوهده يوم

2024/04/25 على الساعة: 11:50

جميع من يعملون مع السلطة من عسكريين ومدنيين وعلماء دين" ، فيما نفى يوسف القرضاوي ما نُشر من "مزاعم تتهمه بالتحريض"¹

وقد شُيِّع جثمان البوطي يوم السبت 23 مارس 2013 من منزله في دمشق، وصُلِّي عليه في المسجد الأموي، ثم دُفن بجانب قبر صلاح الدين الأيوبي المحاذي لقلعة دمشق قرب المسجد الأموي. وقد حضر الجنازة ممثلون من إيران ولبنان والأردن كما أعلن يوم السبت الموافق 23 مارس لسنة 2013 يوم حداد عام في سوريا على الشيخ البوطي ومن سقط معه.¹

¹ انظر: موقع موسوعة مراد

<https://midad.com/scholar/42486/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B7%D9%8A> شوهده يوم

المبحث الثالث: الوحي في منظور الشيخين محمد عبده

ومحمد سعيد رمضان البوطي

المطلب الأول: الوحي عند الشيخ محمد عبده

المطلب الثاني: الوحي عند الشيخ محمد سعيد رمضان

البوطي

المطلب الأول : الوحي عند الشيخ محمد عبده

الفرع الأول: تعريف النبي والرسول عند الشيخ محمد عبده

قد يعرف النبي بإنسان فطر على الحق علما وعملا، أي بحيث لا يعلم إلا حقا، ولا يعمل إلا حقا، على مقتضى الحكمة، وذلك يكون بالفطرة، أي لا يحتاج فيه إلى الفكر والنظر، ولكن إلى التعليم الإلهي.

فإن فطر أيضا على دعوة بني نوعه إلى ما جبل عليه، فهو رسول أيضا وإلا فهو نبي فقط، وليس برسول، فتفكر فيه فإنه دقيق. ثم المراد بالنبي في كلامه، ما هو المعهود بين المسلمين، وهو نبينا عليه الصلاة والسلام.¹

¹ انظر: جمال الدين الحسيني الأفغاني ومحمد عبده: التعليقات على شرح العقائد العضدية، ص 152-153.

الفرع الثاني: مفهوم الوحي في نظر الشيخ محمد عبده والفرق بينه وبين الإلهام:

أ / تعريفه:

1. يقال: وحيت إليه وأوحيت، إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، والوحي مصدر من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما ألقته إلى غيرك ليعلمه، ثم غلب فيما يلقي إلى الأنبياء من قبل الله.

وقيل: الوحي إعلام في خفاء، ويطلق ويراد به الوحي. وقد عرفوه شرعاً أنه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه.

2. وقال محمد عبده: أما نحن فنعرفه على شرطنا: عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. 1
ب / الفرق بين الوحي والإلهام: ويفرق الشيخ محمد عبده بينه وبين الإلهام، بأن الإلهام: وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى؟ وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور، ويكمن الفرق في أن متلقي الوحي يستيقن أنه من الله، وليس ذلك شرطاً في متلقي الإلهام.²

ث / نقد الشيخ البوطي للشيخ محمد عبده حول مفهوم النبي: (ورأينا كيف يكتب الشيخ محمد عبده في مسائل العقيدة الإسلامية على طريقة غريبة عجبية يخرج فيها على إجماع المسلمين وبديهيات العقيدة الإسلامية الصحيحة. وذلك حينما يُعرّف النبي والرسول في تعليقاته على شرح الجلال الدواني) —. ثم يقول حفظه الله: (العقيدة الإسلامية إذا ما جردت عنها فكرة المعجزة، انتهت من حيث لا يشعر أربابها إلى إنكار العقيدة الإسلامية في مجموعها إذ إنها في مجموعها ليست قائمة إلا على أساس أعظم معجزة، وهي معجزة الوحي. فمن أخذ يستبعد الخوارق العقلية وينكرها أو يؤولها، فإنه يستبعد ولا ريب ظاهرة الوحي أيضاً لأنها تعد قمة المعجزات كلها، وهذا ما دفع الشيخ محمد عبده إلى تفسير النبوة تفسيراً يبعدها عن حقيقة الوحي بعداً تاماً، كما قد رأيت في تعريفه للنبي) اهـ. ويقول الشيخ:

¹ انظر: محمد عبده. (1925). رسالة التوحيد. القاهرة، مصر: دار المعارف. ص 101/102

² انظر: نفس المرجع السابق

(وعلى هذا فإننا نعرف كلا من النبي والرسول بأنه: إنسان أوحى الله إليه بواسطة جبريل أن يبلغ عامة الناس أو فئة منهم أمرا من قبل الله جل جلاله، فإن أوحى الله إليه بأمر ولم يأمره بتبليغه فهو نبي فقط) —. ويقول الشيخ: (إذا علمت هذا فإنك لن يؤخذ أو تخدع بالتعريف [العجيب] الذي اخترعه الشيخ محمد عبده للنبي..... كما أنك في غنى عن أن أكشف لك السر الذي دعاه إلى أن يستعمل كلمة " الفطرة " في التعريف بدلا من كلمة " الوحي " التي أطلق المسلمون كلهم منذ عصر النبوة إلى عصرنا هذا على اتخاذها قيدا أساسيا في تعريف النبي) —. وأقول: حاصل ما يفهمه القارئ من هذه الفقرات هو أن العلامة البوطي يتهم الشيخ محمد عبده بأنه ما اقترح التعريف الذي اقترحه للنبي والرسول إلا لأنه ممن أخذ يستبعد الخوارق العقلية وينكرها أو يؤولها - ومن المؤكد أن الشيخ البوطي يقصد الخوارق العادية أي المستحيلات عادة لا المستحيلات عقلا - وذلك لأن الوحي معجزة من حيث العادة فمن اعتاد تأويل وإنكار المعجزات العادية لا ريب سينكر الوحي أو يؤوله تأويلا صارفا عن حقيقته، وهذا هو ما فعله الشيخ محمد عبده في مسألة الوحي حتى تنجح خطته وخطة بريطانيا في إبعاد الناس عن التمسك بالدين الإسلامي بحسب ما يقوله الشيخ البوطي، ولعل في القيد الذي ذكره الشيخ البوطي في تعريف النبي والرسول (بواسطة جبريل) ما يوحي بتوجيه اتهام للشيخ محمد عبده بأنه ينكر إمكان وساطة الملائكة في تلقي الأنبياء للوحي.

- وهذا يدعونا للتساؤل: هل حقا الإمام محمد عبده لا يؤمن بأن الأنبياء يوحى لهم بنفس المعنى الذي يؤمن به المسلمون والذي جاءت به نصوص الدين، وإذا كان كذلك فهل يبقى شك في الحكم بتكفيره 1.

¹ انظر: -..-

: <https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87->

- والجواب: أن الوحي لغة: الإعلام في خفاء، والوحي أيضا الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئا بعد شيء وقيل أصله التفهيم وكل ما دلت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي (فتح الباري لابن حجر 1/ 9، ط. دار المعرفة). وشرعا: إعلام الله تعالى من اصطفاه ببعض كلامه بواحد أو أكثر من طرق ثلاثة: (الإلهام والوجدان النفسي يقظة أو مناما)، (السماع المباشر للكلام الإلهي من وراء حجاب)، (إرسال ملك من الملائكة يبلغ المصطفى عن الله كلامه). قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ} [الشورى: 51]. وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى وهو كلام الله المنزل على النبي. قال أبو البقاء الكفوي في الكليات (1 / 936، ط. مؤسسة الرسالة): ((هُوَ كَمَا نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى ثَلَاثَةٍ: [بَلَا وَاسِطَةً]، بَلْ يَخْلُقُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْمُوحِي إِلَيْهِ عِلْمًا ضَرُورِيًّا بِإِدْرَاكِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِدْرَاكَهُ مِنَ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ حَالَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ عَلَى مَذْهَبِ طَائِفَةٍ. أَوْ [بِوَاسِطَةِ خَلْقِ أَصْوَاتٍ] فِي بَعْضِ الْأَجْسَامِ كَحَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام. أَوْ [بِإِسْرَالِ مَلِكٍ]، وَمَا يُدْرِكُهُ الْمَلِكُ مِنَ النَّوعِ الْأَوَّلِ. وَهَذَا غَالِبُ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ. وَإِلَى الْأَوَّلِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا}. وَإِلَى الثَّانِي: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}. وَإِلَى الثَّلَاثِ: {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا})). 1.

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

fYZV99N

¹ انظر: ...-

: <https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

<https://www.alukah.net/sharia/0/46480/%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%87/#ixzz8ZfYZV99N>

fYZV99N

ج / الرد على تهجم الشيخ البوطي على الشيخ محمد عبده:

تتبع هذه المسألة بالنقد والتمحيص من قبل الدكتور محمد عمارة، حيث كتب في صفحات عديدة، ونحن نلخص كلامه في الآتي:

1. الأدلة على نفي نسبة النص (التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية) إلى الشيخ محمد عبده:

• الفراغ من تحرير هذا النص حدث في أواخر ذي الحجة سنة 1292 هـ أي أوائل 1876 م، ومدة أربع (04) سنوات من صحبة الشيخ محمد عبده للأفغاني غير كافية لتبلغ به هذا المستوى الفلسفي غير العادي في أمور هي أعقد ما عرض للفلاسفة والمتكلمين منذ أن عرفت الفلسفة وعرف علم الكلام... وذلك الوقت كان الشيخ محمد عبده لازال طالبا في الأزهر، كما أن مقالاته الإنشائية المنشورة حتى هذا التاريخ كانت لا تزال بسيطة.

• هناك اختلافا بيننا في مستوى العمق ووجهات النظر بين هذا النص والنص الذي أودعه الشيخ محمد عبده آراءه الكلامية بعد ذلك وهو "رسالة التوحيد"¹

• أسلوب هذه التعليقات خال من السجع، في حين أنها مكتوبة في مرحلة كان أسلوب الأستاذ الإمام لا يخلو من السجع الملتزم إلا عندما يكون النص لغيره، وتكون له فقط الصياغة والتحرير.

• أن سياق التعليقات و" فن " تأليفها يقطع بأن كاتبها كان يدرس (شرح الدواني للعقائد العضدية)، وأنه كان يلقي بهذه التعليقات وهو يشرح القضايا التي عرض لها كل من "الإيجي" و"الدواني"، ولم يذكر أحد أن ممن أرّخ لحياة الإمام في هذه الفترة أن (شرح الدواني للعقائد العضدية) كان من الكتب التي شرحها لزملائه الطلاب.

• نجد أن العلاقة قوية بين جمال الدين الأفغاني و"الدواني" و"العضد"، فهما من بين الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة الذين قرأ لهم وخالط فكرهم، إلى جانب ابن سينا والغزالي وابن رشد والرازي وابن خلدون والسهروردي والكاتب والشيرازي.... الخ، والذين أرخوا

¹ انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 1 في تفسير القرآن: تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت - القاهرة،

لهذه الفترة من حياة الأفغاني في مصر يقطعون بأن (شرح الدواني للعقائد العضدية) من بين الكتب التي شرحها لطلاب علمه في منزله، وكان في مقدمة المنتسبين إليه والآخذين عنه الأستاذ الإمام محمد عبده.¹

- ويؤكد هذه الحقيقة الهامة أنها مروية عن الإمام محمد عبده ذاته، بواسطة صاحبه وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، الذي أرخ لهذه المرحلة من حياة الإمام محمد عبده فقال: أخبرني الأستاذ الإمام رحمه الله: " أنه قرأ على السيد جمال الدين الأفغاني كتاب (الزوراء) للدواني في التصوف، و(شرح القطب على الشمسية) و(المطالع) و(سلم العلوم)، من كتب المنطق... و(الهداية)، و(الإشارات) و(حكمة العين)، و(حكمة الإشراق) في الفلسفة، و(عقائد الجلال الدواني) في التوحيد.. و(التوضيح) مع (التلويح) في الأصول.. و(الجغميني) و(تذكرة الطوسي) في الهيئة القديمة، وكتابا آخر في الهيئة الجديدة نسيت اسمه... " - فالأستاذ الإمام يعترف بأن علاقته بهذا الكتاب هي علاقة التلميذ الذي تلقى شرحه عن أستاذه.

● كل الكتب التي شرحها الإمام، في هذه الفترة من حياته للطلاب في الأزهر، أوفي منزله، كانت من بين تلك التي شرحها أستاذه الأفغاني في بيته، مثل "إساغوجي" في المنطق و"شرح العقائد النسفية" لسعد التفتازاني، مع حواشيه، ومقولات السجاعي بحاشية العطار.... وغيرها، مما يؤكد أن المصدر والمنبع هنا كان هو الأفغاني، وأن دور الأستاذ الإمام قد كان بالنسبة لهذه النصوص الفلسفية، هو دور النقل إلى حلقة أخرى من الطلاب والمريدين، ودور الصياغة والعرض والتحرير.²

2. دلائل من نص الكتاب: وضع الإمام محمد عبده اسمه في مقدمته المسجوعة التي طبعت في صدر هذه التعليقات غير المسجوعة وقال فيها: " أما بعد.. من جدّ بالحق جده، الفقير إلى ربه "محمد عبده": هذه كلمات قليلة تسفر عن دقائق جليلة، أبرزها فيض الأول، مع ما

¹ انظر: نفس المرجع السابق ص 2014-2016

² انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 1 في تفسير القرآن: تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت - القاهرة،

ط 1 1993 ص 216-217

عندي من العجز والكلل. فقلت وعلى الله توكلت:...."، ثم أخذت التعليقات تتوالى بأسلوب فلسفي لا يعرف السجع، ولا مكان فيه للمحسنات، ولا تناسب بينه وبين السطور التي قدم بها لها الأستاذ الإمام.

وهذه القضية تقتضي نظرة فاحصة، بمنهج تحقيقي في نصوص الكتاب وما عليه من تعليقات فماذا يعطينا النص من دلائل في هذا الباب؟¹

• إن على هذه التعليقات "هوامش" وضعها الإمام عند عزمه على طبع الكتاب، وقد وضعت أسفل الصفحات، يبلغ عددها ثلاثة وعشرين (23) "هامشا"، وتبلغ في الحجم ما يوازي اثني عشرة صفحة إذا جمعت على حدتها، وهذه الهوامش تقدم لنا أكثر من دليل قاطع على أن صاحب (التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية) ليس هو الإمام محمد عبده نذكر بعضها منها:

- فالهامش الذي كتبه على عبارة التعليقات في التعليق 152، والتي تقول: "ولم يفرقوا بين دلالة المعجزات ودلالة البراهين والمقدمات" فيقول: "هامش" الإمام معقبا: "فإن زعم أن المعجزة بنفسها، ليست برهانا قلنا:....."

والشاهد الذي نستدل به هنا هو أنه يشير إلى صاحب "التعليقات" بضمير الغائب قائلا: "فإن زعم...". وذلك يقطع بأنه ليس هو صاحب هذه التعليقات.

- وهناك هامش آخر يعطينا دليلا آخر مشابها، نجده على العبارة الواردة بالتعليق 159 والتي تنتهي بكلمة: "فتأمل"، فيأتي "هامش" الإمام مبتدئا بقوله: "أمر بالتأمل...." فهو يتحدث عن صاحب "التعليقات" الذي "أمر بالتأمل" بضمير الغائب، قاطعا بذلك أنه ليس هو صاحب التعليقات.²

• أما الأدلة من نص (التعليقات) كثيرة نذكر منها:

¹ انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 1 في تفسير القرآن: تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت - القاهرة،

ط 1 1993 ص 217

² انظر: نفس المرجع السابق ص 218-219

- دليل قاطع استخرج من نصوص التعليقات، موجود في التعليق (48) عند الحديث عن علم الله سبحانه، فإن صاحب التعليقات يحيل على رسالته (الواردات) فيقول: " وتحقيق علم الله تعالى يحتاج إلى بسط ليس هذا محله، وقد يأتي. وقد بسطنا الكلام فيه بسطاً إجمالياً في رسالتنا (الواردات) ولعلنا نأتي على غايته في كتاب آخر "

ولقد حققت نسبة رسالة (الواردات) إلى الأفغاني، مستدلين على ذلك بكلام الإمام محمد عبده نفسه.

ولقد تكررت في التعليقات، الإشارة والإحالة على رسالة (الواردات) أكثر من مرة، كما في التعليقات: (147) و(171) و(201).¹

● إن هذه التعليقات تكشف لنا أن صاحبها بعدد من اللغات غير اللغة العربية، فهو في شرحه لاسم الذات الإلهية وحديثه عن صفاتها يقارن المعاني التي لمصطلحات هذا المبحث في اللغات: العربية والفارسية والتركية والهندية والفرنسية والإنجليزية... وتلك كانت، يومئذ إمكانات الفيلسوف جمال الدين - كما هو ثابت في ترجمته التي كتبها المؤرخون لحياته وتربيته وتعليمه - ولم تكن بالقطع إمكانات محمد عبده في ذلك التاريخ.

ومن أمثلة ذلك: في التعليق (151) ينقل صاحبه عن كتاب (الداوستان) وهو كتاب فارسي.²

❖ إذن يرى محمد عماره أن صاحب التعليقات هو الأفغاني، وأن تلميذه محمد عبده هو جامعها ومحررها، على العادة التي شاعت وأصبحت قاعدة في علاقة الأفغاني بمريديه، أن يملئ ويكتب تلاميذه ومريديه... ولقد كانوا يكتبون نص كلماته، حتى لو ضمت الأمثلة والمصطلحات العامية، ولم يكن لأحد أن يتدخل في التحرير والتدوين بالصياغة والتعديل سوى المريد المفضل: محمد عبده.

¹ انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 1 في تفسير القرآن: تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت - القاهرة،

ط 1 1993 ص 222

² انظر: نفس المرجع السابق ص 225

❖ ولقد كان الأفغاني يسمح إلى مريديه أن ينشروا أماليه بأسمائهم في الصحف والمجلات، ومن هنا كانت نسبة عدد من نصوصه، التي أملاها، إلى عدد من مريديه مسألة مألوفة للمعاصرين، فهي نصوص تعبر عن فكر هذه المدرسة التجديدية ورأس بنشر أفكاره، إما بأسماء مستعارة مثل "مزهر بن وضاح" أو بأسماء مريديه، تشجيعاً لهم على الكتابة وتقديمهم إلى الرأي العام، ومحاولة منه كي يصنع كوكبة من الكتاب المنشئين.¹

¹ انظر: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج 1 في تفسير القرآن: تح: محمد عمارة، دار الشروق بيروت - القاهرة،

ط 1 1993 ص 227

الفرع الثالث: إمكان الوحي

قال الشيخ محمد عبده: أن إمكان حدوث هذا النوع من العرفان (الوحي) وانكشاف ما غاب من مصالح البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك، وسهولة فهمه عند العقل، فلا أراه مما يصعب إدراكه إلا على من لا يريد أن يدرك، ويجب أن يرغم نفسه الفهامة على ألا تفهم.

ويرى أنه يوجد في كل أمة وزمان أناس ينحرون وراء الريب والشك ما لم يقع العلم تحت حواسهم الخمس، وقد شبه هذا النوع بالحيوان، حين ينسون العقل وشؤونهم وسرهم ومكنونهم، ويجدون في ذلك لذة الإطلاق عن قيود الأوامر والنواهي.¹

- وردا على هذه الفئة طرح الشيخ سؤالا كالتالي: أي استحالة في الوحي؟ وأن ينكشف لفلان ما لا ينكشف لغيره، من غير فكر ولا ترتيب ولا مقدمات، مع العلم أن ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر، متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة؟

يرى الشيخ أن درجات العقول متفاوتة مما ينتج عنه تفاوت في الإدراك، وأن ذلك ليس تفاوت في التعليم فقط، بل لا بد من التفاوت في الفطر التي لا مدخل فيها لاختيار الإنسان وكسبه، ولا شبهة في أن من النظريات عند بعض العقلاء ما هو بديهي عند من هو أرقى منه، ولا تزال المراتب ترتقي في ذلك إلى ما لا يحصره العدد، وأن من أرباب الهمم وكبار النفوس من يرى البعيد عن صغارها قريبا فيسعى إليه، ثم يدركه، والناس دونه ينكرون بدايته، ويعجبون لنهايته، ثم يألفون ما صار إليه كأنه من المعروف الذي لا ينازع، والظاهر الذي لا يجاحد، فإذا أنكر منكر ثاروا عليه ثورقهم في بادئ الأمر على من دعاهم إليه، ولا يزال هذا الصنف من الناس على قلته ظاهرا في كل أمة إلى اليوم.²

فإذا سلم بما أسلفنا من مقدمات، فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها، عند الوصول إليها، ألا يسلم بأن من النفوس البشرية يكون لها من نقاء الجوهر، بأصل

¹ انظر: محمد عماره، رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده، ط1:1994، دار الشروق بيروت، القاهرة، ص

² انظر: نفس المرجع السابق، ص 103

الفطرة، ما تستعد به من محض الفيض الإلهي، لأن تتصل بالأفق الأعلى، وتنتهي من الإنسانية إلى الذروة العليا، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعلقه أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعاليم، ثم تصدر عن كل ذلك العلم إلى تعليم ما علمت ودعوة الناس إلى ما حملت على إبلاغه إليهم، وأن يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة

يظهر برحمته من يحتسه بعنايته ليفي الاجتماع بما يضطر إليه من مصلحة إلى أن يبلغ النوع الإنساني أشده وتكون الأعلام التي نصبها لهديته وسعادته كافية في إرشاده فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة.¹

¹ انظر: محمد عماره، رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده، ط1:1994، دار الشروق بيروت، القاهرة، ص

الفرع الرابع: دليل وقوع الوحي والرسالة:

الدليل على رسالة نبي وصدقه فيما يحكي عن ربه، ظاهر للشاهد الذي بريء حاله، ويبصر ما آتاه الله من الآيات البينات، ويحقق بالعيان ما يغنيه عن البيان، كما سلف في الوجه الأول من الكلام على الرسالة.

أما للغائب عن زمن البعثة فدليلها التواتر، وهو كما تبين في علم آخر: رواية خبر عن شهود من جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب (عادة)، آيته قهر النفس على اليقين بما جاء فيه، كالإخبار بوجود (مكة) أو بأن للصين عاصمة تسمى (بكين).

وسبب استحالة التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط معلومة¹، وخلوه من عوارض تضعف الثقة به، ومرجع كل ذلك إلى العدد وبعد الراوي عن التشيع لمضمون الخبر.

لا التزاع بين العقلاء في أن هذا النوع من الأخبار يحصل اليقين بالمخبر به، وإنما التزاع في اعتبارات تتعلق به، ومن الأنبياء ما استوفى الخبر عنهم شرائط التواتر كإبراهيم وموسى وعيسى، ومما جاء به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم بالأقوى سلطاناً، ولا بالأكثر مالاً، ولم يختصهم أحد بالعناية بهم لتعليمهم علم ما دعوا إليه، وغاية الأمر أنهم لم يكونوا من الأدنين الذين تعافهم النفوس، وتنبو عنهم الأنظار، ومع ذلك، واستحكام السلطان لغيرهم، ووفرة المال لديه واستعلائه عليهم بما كسب من العلم، قاموا بدعوة إلى الله على رغم الملوك وأجنادهم، وصاحوا بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم، وادعوا أنهم يبلغون عن خالق السماوات والأرض ما أراد شرعه للناس، وأقاموا من الدليل ما تصاغرت دونه قوة المعارضة، ثم ثبتت في الكون شرائعهم ثبات الغريزة في الفطرة، وكان الخير لأمرهم في اتباع ما جاءوا به²

حالفهم القوة واحتضنتهم السعادة ما كانوا قائمين عليها، ورزأهم الضعف وغالهم الشقاء ما انحرفوا عنها، وخالطوا فيها، فهذا وما أقاموه من الأدلة عند التحدي لا يصح معه، في

¹ مثل ألا يكون الخبر متمعاً عقلاً، وأن يكون المخبر به محسوساً

² انظر : رسالة التوحيد مصدر سابق ص 108/107

العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله، ولا في دعواهم أنه كان يوحى إليهم ما شرعوا للناس.¹

على أن من لا يعتقد ما يقول لا يبقى لمقاله أثر في العقول، والباطل لا بقاء له إلا في الغفلة عنه، كالنبات الخبيث في الأرض ينبت بإهمالها وينمو بإغفالها، فإذا لامستها عناية الزراع غلبه الخصب وذهب به الزكاء.

ولكن تلك الديانات التي جاء بها أولئك الأنبياء قامت في العالم الإنساني ما شاء الله مما قدر لها، مقام سائر قواه، مع كثرة المعارضين، وقوة سلطان المغالين، فلا يمكن أن يكون أسوأ الكذب ودعامتها الحيلة، وكلامنا هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في خلال ما ألحق بها المتدعون، أما بقية الرسل ممن يجب علينا الإيمان بهم فيكفي في إثبات نبوتهم إثبات رسالة نبينا ﷺ فقد أخبرنا برسالته، وهو الصادق فيما بلغ به²

¹ انظر : رسالة التوحيد مصدر سابق ص 108/107

² انظر : نفس المرجع السابق ص 109

المطلب الثاني: الوحي عند الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

الفرع الأول: مفهوم الوحي في نظر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

عرّف الشيخ البوطي الوحي بأنه تلقّي العبد الذي جعله الله نبيا خبرا من عند الله عز وجل بواسطة جبريل بحيث لا اختيار له في جلب هذا الخبر إليه ولا في ردّه عنه، وأن يكون في أول الأمر يقظة ثم بعد ذلك ممكن أن يكون رؤية.

ويرى الشيخ البوطي أن أي تعريفات (عصرية) جديدة للنبي أو لوحي مخالفة للتعريفات التي نقلها من كافة كتب العقيدة الإسلامية المستندة في أحكامها إلى اليقينيات من أدلة الكتاب والسنة ألها دسياسة وراءها ما وراءها، أو هو ضعف بليغ في إيمان الكاتب أو القائل، أو هو جهل متناه بأوضح الحقائق الإسلامية.¹

1 انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر

المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 184-186

يتحنت: تحنت الرجل أي تعبّد (معجم المعاني الجامع)

الفرع الثاني: مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما:

أ- مفهوم النبوة:

مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فالكلمة إذا تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله، وهي علاقة الوحي والإنباء.

ب- مفهوم الرسالة:

تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم معين، فالكلمة إذا تفسير للعلاقة التي بين النبي وسائر الناس، وهي علاقة البعث والإرسال.¹

ج- الفرق بين النبوة والرسالة:

ذكر الشيخ البوطي رأي العلماء في معنى النبي والرسول حيث يرى أنهم انقسموا إلى طائفتين، الأولى ترى أن الكلمتين مترادفتين وأنها ذات مدلول واحد، ومن ذهب إلى هذا المذهب القاضي عياض من المالكية وغيره، أما الطائفة الثانية فتري أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

1. وعلى هذا ذهب الشيخ البوطي إلى تعريف كل من النبي والرسول فقال:

"أنه إنسان أوحى إليه بواسطة جبريل أن يبلغ عامة الناس أو فئة منهم أمراً من قبل الله جل جلاله، فإن أوحى الله إليه بأمر ولم يأمره بتبليغه فهو نبي فقط."²

2. وقد نوه الشيخ البوطي إلى أن هذا التعريف قد أجمع على مضمونه المسلمون كلهم وأنه ليس الوحي المعني ما يشمل الإلهام والشعور الباطني وما يسمى بالفراسة والحدس، إن كانت كلمة الوحي تطلق على كل ذلك في مخاطبات الناس واصطلاحاتهم.

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر

المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997 ص 183

² انظر: نفس المرجع السابق 183-184

القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (476 هـ - 544 هـ / 1083م - 1149م) القاضي المالكي والعلامة الفقيه والمؤرخ العارف بعلوم عصره.

3. كما نوّه الشيخ إلى أن الرسالة نتيجة حتمية للنبوة، وأنه لا وجود لرسالة دون نبوة ويرى أن الوحي الإلهي يعتبر الدعامة الأولى للنبوة والرسالة، ومن ثم فهو المنبع الأول لعامة الإخبارات الغيبية وشؤون العقيدة وأحكام التشريع.¹

¹ ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 183-186

الفرع الثالث: كيفية بدء الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم:

ذكر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي كيفية بدء الوحي من خلال الحديث التالي:

روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها تصف كيفية بدء الوحي وتقول:

" أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبَّ إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذلك ويرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاء الملك فقال له اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد فأرسلني فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده: فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني، زملوني، فرملوه حتى ذهب عنه الروع: فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت بيه خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عم خديجة، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل في العبرانية ما شاء الله أن يكتب: وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس (أي جبريل أو الوحي) الذي نزل على موسى يا ليتني فيها جذعا (شاباً قوياً) ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجيُّ هم ؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي.¹

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية ص 95-96

واختلف في الزمن الذي فتر فيه الوحي فقليل ثلاث سنوات، وقيل أقل من ذلك، والراجح ما رواه البيهقي¹ من أن المدة كانت ستة أشهر.

ثم روى البخاري عن جابر بن عبد الله قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني²، زملوني، فأنزل الله عز وجل: "يا أيها المدثر، قم فأندر" إلى قوله: "والرجز فاهجر" فحمي الوحي وتواتر³.

¹ البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي، ولد في بيهق 458 - 384 هـ. أحد أعلام أهل السنة والجماعة، صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة تتلمذ على جهابذة عصره وعلماء وقته وشهد له العلماء بالتقدم.

² زملوني: زمل الشيء: أخفاه، زمل به بثوبه أوفيه: لفه، معجم المعاني الجامع

³ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط 10، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ص 95-96

الفرع الرابع: شبهات المستشرقين حول الوحي والرد عليها:

حديث بدء الوحي، هو الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الدين بعقائده وتشريعاته، وفهمه هو المدخل الذي لا بد منه إلى اليقين بسائر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من إخبارات غيبية وأوامر تشريعية، ذلك أن حقيقة الوحي هي الفاصل الوحيد بين إنسان يفكر ويشعر بواسطة رأيه وعقله، وبين الإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد.¹

من أجل هذا يهتم محترفو التشكيك بالإسلام، بمعالجة موضوع الوحي في حياته صلى الله عليه وسلم، من أجل التلبس في حقيقته، والخلط بينه وبين الإلهام، وحديث النفس، بل وحتى الصرع، وذلك لعلمهم أن الوحي منبع يقين المسلمين.

ومن أجل هذه الغاية، أخذ محترفو الغزو الفكري يحاولون تأويل ظاهرة الوحي وتحريفها عما يرويه لنا المؤرخون وتحدث به صحاح السنة الشريفة وراح كل منهم يسلك إلى ذلك ما يروق لخياله من فنون التصورات المتكلفة الغريبة والتي نطرحها على النحو التالي:
2

أ- شبهات المستشرقين:

1. فمنهم من قال: أن محمد صلى الله عليه وسلم بقي مدة طويلة منعزلاً عن الناس أخذ يفكر ولم يزل يفكر إلى أن تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية أي أن الوحي شعور داخلي ساوره وهيمن عليه من كثرة التفكير في خلواته التي كان يتعد فيها عن الناس.

2. ومنهم من قال: أن الوحي عبارة عن شفافية روحية كالتّي تنتاب الشعراء تكونت لديه من كثرة خلواته وابتعاده عن الناس فصار عنده إلهامات معينة.³

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط 10، دار الفكر المعاصر

بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ص 97

² انظر: نفس المرجع السابق، ص 97

³ ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر

بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 187

3. ومنهم من قال: أن الوحي معلومات تلقاها من بحير الراهب عندما كان صغيراً عمره اثني عشر سنة ومضى به عمّه إلى بلاد الشام ولقي مصادفة بحير الراهب¹ ولقّنه هذا القرآن ومن ثمّ أخذ يقرؤه ويلقيه طباعاً.

4. ومنهم من قال: أن محمد صلى الله عليه وسلم مريض بالصرع تنتابه من حين لآخر والوحي نتيجة نوبات الصرع التي كانت تنتابه.²

ب- رد البوطي على شبهات المستشرقين:

ذكر الشيخ البوطي أن كل المؤرخون اتفقوا على أن ظاهرة الوحي وجدت في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، واعتمدوا على حديث بدء الوحي الموجود في التاريخ وصحيح البخاري والسنن والمسانيد كلهم أجمعوا على وجود الوحي في حياته صلى الله عليه وسلم.

إذن هم مؤمنون بحديث الوحي إلا أنهم فسروه على أهوائهم، لذا وجب الوقوف أمام ميزان علمي ولا يكون التفسير مناقض لقصة بدء الوحي التي آمنوا بها.³ ومن هنا جاء رد البوطي على شبهات المستشرقين عن طريق طرح عدة أسئلة لإزالة كل أفكارهم وآرائهم خوفاً من وقوع شباب المسلمين في شرك محترفي الغزو الفكري والتأثير بهم فقال:

¹ بحير الراهب: كان راهباً في منطقة بصرى الواقعة في جنوب بلاد الشام، كانت لديه مؤشرات مما عنده من كتب ومأثورات على قرب ظهور نبي في شبه الجزيرة العربية، وحسب رواية الترمذي فإن رسول الله محمد بن عبد الله عندما كان مسافراً ضمن قافلة تجارية مع عمه أبو طالب وهو في التاسعة أو في الثانية عشرة من عمره وعندما توقفت القافلة في بصرى فإن الراهب بحير الذي كان يعيش في صومعة قريبة من مكان توقف القافلة قد شاهد حسب الترمذي أن "كل شجرة وصخرة قد ركعت له، وأن ذلك لم يحدث إلا للأنبياء". وما يزال إلى يومنا هذا (دير الراهب بحيري) في مدينة (بصرى جنوب سوريا حالياً)، ويقع الدير قرب موقع مبرك الناقة وهو سوق تاريخي معروف على طريق الحرير في بصرى.

² انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 187

³ انظر: نفس المرجع السابق ص 188

1. لماذا رأى الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل بعيني رأسه لأول مرة، وقد كان بالإمكان أن يكون الوحي من وراء حجاب؟

فوجئ محمد عليه الصلاة والسلام وهو في غراء بجبريل أمامه يراه بعينه، وهو يقول له اقرأ حتى يتبين أن ظاهرة الوحي ليست أمرا ذاتيا داخليا مرده إلى حديث النفس المجرد، وإنما هي استقبال وتلق لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات. وضم الملك إياه ثم إرساله ثلاث مرات، قائلا: في كل مرة: اقرأ، يعد تأكيدا لهذا التلقي الخارجي ومبالغة في نفى ما قد يتصور، من أن الأمر لا يعد وكونه خيالا داخليا فقط.

2. لماذا قذف الله في قلبه عليه الصلاة والسلام الرعب منه والحيرة في فهم حقيقته، وقد كان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له تقضي أن يلقي السكينة في قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولا يرتعد؟

ولقد داخله الخوف والرعب مما رأى، حتى أنه قطع خلوته في الغار وأسرع عائدا إلى البيت يرجف فؤاده، لكي يتضح لكل مفكر عاقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن متشوقا للرسالة التي سيدعى إلى حملها وبثها في العالم، وأن ظاهرة الوحي هذه لم تأت منسجمة أو متممة لشيء مما قد كان يتصوره أو يخطر في باله، وإنما طرأت طروءا مثيرا على حياته، وفوجئ بها (الرسالة) دون أي توقع سابق.

ولا شك أن هذا ليس شأن من يتدرج في التأمل والتفكير إلى أن تتكون في نفسه - بطريقة الكشف التدريجي المستمر - عقيدة يؤمن بالدعوة إليها.¹

ثم إن شيئا من حالات الإلهام أو حديث النفس أو الإشراق الروحي أو التأملات العلوية لا يستدعي الخوف والرعب واصفرار اللون. يدل على ذلك القياس اليقيني القائم على استقراء الحالات وجميع الظروف المشابهة وليس ثمة أي انسجام بين التدرج في التفكير والتأمل من ناحية، ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى، وإلا للزم من ذلك أن يعيش جميع المفكرين والمتأملين نهباً لدفعات من الرعب والخوف المفاجئة المتلاحقة.

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 189-190

إن الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغير اللون، كل ذلك من الانفعالات القسرية التي لا سبيل إلى اصطناعها والتمثيل لها، حتى لو فرضنا إمكان صدور المخادعة والتمثيل منه عليه الصلاة والسلام، وفرضنا المستحيل من انقلاب طباعه المعروفة قبل البعثة من الصدق والأمانة إلى عكس ذلك تماماً.¹

ولماذا خشي على نفسه أن يكون هذا الذي ساوره طائفا من الجن ولم يستيقن أول الأمر أنه ملك أمين من عند الله؟

قد كان الله عز وجل قادرا أن يربط على قلب رسوله ويطمئن نفسه بأن هذا الذي كلمه ليس إلا جبريل: ملك من ملائكة الله جاء ليخبره أنه رسول الله إلى الناس، ولكن الحكمة الإلهية الباهرة اقتضت إظهار الانفصال التام بين شخصية محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وشخصيته بعدها، وبيان أن شيئا من أركان العقيدة الإسلامية أو التشريع الإسلامي لم يطبخ في ذهن الرسول صلى الله عليه وسلم سابقا ولم يتصور الدعوة إلى شيء منه سلفا.

حتى تظهر شهادة التاريخ أنهم الله عز وجل خديجة رضي الله عنها من الذهاب به عليه الصلاة والسلام إلى ورقة بن نوفل وهو (الشيخ الهرم العليم بشؤون النصرانية واليهودية) وعرض الأمر عليه.²

3. لماذا انفصل الوحي عنه بعد ذلك مدة طويلة، وجزع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك جزعا عظيما حتى إنه كان يحاول - كما يروي البخاري - أن يتردى من شواهد الجبال؟

أما انقطاع الوحي بعد ذلك، وتلبثه ستة أشهر أو أكثر، على الخلاف المعروف فيه، فينتطوي على مثل المعجزة الإلهية الرائعة، إذ في ذلك أبلغ الرد على ما يفسر به محترفوا الغزو

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر

بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 190

² انظر: نفس المرجع السابق ص 191

الفكري الوحي النبوي، من أنه الإشراق النفسي المنبعث لديه من طول التأمل والتفكير، وأنه أمر داخلي منبعث من أعماق ذاته.

إن الحالة النفسية التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم من قلق وخوف أن يكون الله عز وجل قد قتله بعد أن أراد تشريفه بالوحي والرسالة لسوء صدر منه، تجعل مجرد التفكير في كون الوحي إلهاماً نفسياً، ضرباً من الجنون إذ من البدهة أن صاحب التأملات الفكرية والإلهامات النفسية لا يمر إلهامه أو تأمله بمثل هذه الأحوال.

وقال البوطي: إذا فإن حديث بدء الوحي على النحو الذي ورد في الحديث الثابت الصحيح، ينطوي على تهديم كل ما يحاول المشككون تخيله إلى الناس في أمر الوحي والنبوة التي أكرم الله بها محمد صلى الله عليه وسلم، يهدم كل ذلك بكل من برهاني اللزوم البين والقياس اليقيني الأولى، القائمين على الاستقراء التام. فإنك لو ذهبت تفسر الوحي رغم ثبوت هذا النص، بتلك التفسيرات الحدسية المتخيلة، لاستلزم ذلك عدة نتائج باطلة لا يمكن أن يصدقها العقل

كما قال: أن مصدر كلمة الوحي في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، هو الخبر الذي نقل إلينا عن طريق القرآن، وعن طريق السيرة، وصحاح السنة، فلولا أن هذه الكلمة وردت إلينا من هذه المصادر، لما كان لها وجود في أفكارنا، ولا في أفكار أعداء الإسلام.¹

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينية الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط 8، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 192

الفرع الخامس: دلائل حقيقة الوحي

1. التمييز الواضح بين القرآن والحديث، إذ كان يأمر بتسجيل الأول فوراً، على حين يكتفي بأن يستودع الثاني ذاكرة أصحابه لا لأن الحديث كلام من عنده لا علاقة للنبوة به، بل لأن القرآن موحى به إليه بنفس اللفظ والحروف بواسطة جبريل عليه السلام، أما الحديث فمعناه وحي من الله عز وجل ولكن لفظه وتركيبه من عنده عليه الصلاة والسلام، فكان يحاذر أن يختلط كلام الله عز وجل الذي يتلقاه من جبريل بكلامه هو.

2. كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن بعض الأمور فلا يجيب عليها، وربما مر على سكوته زمن طويل، حتى إذا نزلت آية من القرآن في شأن ذلك السؤال، طلب السائل وتلا عليه ما نزل من القرآن في شأن سؤاله، وربما تصرف الرسول في بعض الأمور على وجه معين، فتترل آيات من القرآن تصرفه عن ذلك الوجه، وربما انطوت على عتب أو لوم له.

3. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً.. وليس من الممكن أن يعلم إنساناً بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية، كقصة يوسف وأم موسى.. حينما ألفت وليدها في اليم وقصة فرعون.. ولقد كان هذا من جملة الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم أمياً:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكَ، إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48]¹

4. إن صدق النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة مع قومه واشتغاره فيهم بذلك، يستدعي أن يكون صلى الله عليه وسلم، من قبل ذلك صادقاً مع نفسه، ولذا فلا بد أن يكون قد قضى في دراسته لظاهرة الوحي على أي شك يخاليل لعينه أوفكره.

وكان هذه الآية جاءت رداً لدراسته الأولى لشأن نفسه مع الوحي: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُ مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: 94]¹

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط 10، دار الفكر المعاصر

بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ص 101

المطلب الثالث: الوحي رؤية مقارنة بين الشيخ محمد عبده والشيخ البوطي

يثير طرح الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي لمسألة الوحي تقارباً واختلافاً في نفس الوقت، فما هي أوجه التشابه والاختلاف عند الشيخين؟

الفرع الأول: أوجه التشابه بين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي

تشابه الشيخين محمد عبده والبطوطي في طرح مسألة الوحي كموضوع، وبإثباته كهدف في ترسيخ الإيمان على البناء العقلي والدليل المنطقي والحجة والبرهان، وكوظيفة لتثبيت العقيدة الإسلامية ووسيلة لفعاليتها وتحقيقها. وذلك من خلال توظيف العامل التاريخي والتحليلي النفسي والعقلي، أما التاريخي فيستمد من كتب السيرة الإسلامية والكتب المقدسة والروايات التاريخية وهذه الأخيرة استخدمها محمد سعيد رمضان البوطي، وأما العامل النفسي، ممثلاً بدراسة أحوال شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وأما العامل العقلي فقد استخدمه كلاهما.

مسألة النبوة والرسالة:

تناول الشيخان مسألة النبوة والرسالة لنفس المقصد ألا وهو الدفاع عن الإسلام رغم اختلاف الطريقة والمصطلحات.

1. المقصد من النبوة والرسالة عند البوطي:

- إزالة الوهم الذي يشكك في إيمان المسلم حول معنى النبوة والرسالة، وسد الثغرات التي يدخل من خلالها المشككون في نبوة ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم.
- تنبيه الباحثين لأخذ الحذر من التعاريف العصرية للنبي والوحي، فهي مخالفة لما هو موجود في كتب العقيدة الإسلامية وسبب ذلك بأنها دسيسة وتحتوي على جهل بالحقائق الإسلامية.²

¹ انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط 10، دار الفكر المعاصر

بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ص 102

² انظر: مصطفى صبري موقف العقل والعلم من رب العالمين مجلد 4 طبعة دار الآفاق العربية 2006 ص 40

- التنبيه إلى التعريف العجيب الذي اخترعه محمد عبده للنبي، من حيث خلطه بين كلمة الفطرة والوحي، وذلك فيما نقله العلامة الأستاذ مصطفى صبري فيما فمما قال: قد يُعرف النبي بإنسان فطر على الحق عما وعملا، أي بحيث لا يعلم إلا حقا ولا يعمل إلا حقا على مقتضى الحكمة.¹

لذلك أسهب البوطي في الحديث عن مفهوم النبوة والرسالة لصد ما يقوم به أعداء الإسلام وما يبذلونه من جهد فكري شاق وتصورات خاطئة للخلط بين الوحي وبين الإلهام وحديث النفس كأقوال المستشرقين سارقاري (. إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أبدع في تأليفي قرانه مستخدما ما في البلاغة والشعر من ثروات فنيه وقال: بأنه عبارة عن حدث يتم فيه الإدراك المباشر وبان نبوه النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما فكره بشريه تتطور وما الحياة إلا عبارة عن مناجاة روح الخداع والحماسة التي لا تقطن السماء وإنما تسكن عقل النبي عليه الصلاة والسلام).²

2. المقصد من النبوة عند محمد عبده:

تناول محمد عبده مسألة أثارت كثيرا من المجادلات بين متكلمي المسلمين وفلاسفتهم، وهي مسألة الخاصة والكافة، فيقول: " النبوة تحدد ما ينبغي أن يلحظ في جانب واجب الوجود من الصفات وما يحتاج إليه البشر كافة من ذلك، وتشير خاصتهم بما يمكن لهم أن يفضلوا به غيرهم في مقامات عرفانهم، لكنها لا تحتم فيه الكفاية العامة " ³ ولقد نظر محمد عبده إلى النبي نظرتة إلى نموذج مثالي، لكنه معقول ومقبول في الوقت نفسه في ما يتعلق برؤية الأبعاد "الإلهية" و"الإنسانية" المتوحدة في أفعاله. من هنا قوله، بأن إدراك حقيقة النبوة توصلنا إلى رؤية ما ينبغي ملاحظته "في جانب واجب الوجود من الصفات وما يحتاج إليه البشر كافة من ذلك"

¹ انظر: مصطفى صبري موقف العقل والعلم من رب العالمين مجلد4 طبعة دار الآفاق العربية 2006ص40

² انظر: إدريس حامد محمد: آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي عرض ونقد (مدينة: مجمع الملك فهد 2013) ص

³ انظر: عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية

وأن حقيقة النبي هي حقيقة الشخصية النموذجية في إدارة شؤون النفس والآخرين. وذلك لأنها تفترض في الأساس منظومة قيم تجمع في كل واحد الجسد والروح والعقل والفعل بمعايير الرؤية الإنسانية العليا. فصحة العقل وسلامة الجسد المقرونة بأفعال أخلاقية عملية متسامية من صدق وأمانة وعصمة من الفواحش هو الأساس الذي يحدد أسلوب الاستمداد الدائم من "الجلال الإلهي".

وإن مهمات ووظائف الرسل الكبرى، حسب رؤية محمد عبده، تقوم في إرشاد العقول إلى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته، وبيان ما اختلفت عليه عقول الناس وشهواتهم وتنازعت عليه مصالحهم، ووضع حدوداً عامة يسهل على الجميع الرجوع إليها في أعمالهم، واحترام حقوق الناس جميعاً، وأخيراً تفصيل كل ذلك بالشكل الذي يؤهل الناس نيل "السعادة الأبدية".

ذلك يعني، إن الوظائف الكبرى للرسل تقوم في صنع منظومة من المبادئ العملية العامة القادرة على بناء وحدة ذاتية للفرد والجماعة والأمة تخدم منافعها ومصالحها المادية والروحية. بمعنى تقديم نموذج مثالي عن وحدة الروح والجسد، والعقل والأخلاق، والحياة والمعاد في كل واحد بوصفها المقدمة الضرورية لبلوغ السعادة الحقيقية.¹

أ-ردهما على شبهة إنكار الوحي:

اهتم المشككون في الإسلام بمعالجة موضوع الوحي في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، وصاروا يبدلون جهداً فكرياً شاقاً من أجل التلبس في حقيقته، والخلط بينه وبين الإلهام، وحديث النفس، بل وحتى الصرع أيضاً؛ وذلك لعلمهم بأن موضوع (الوحي) هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم. بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله، فلئن أتيح تشكيكهم بحقيقته، أمكن تكفيرهم بكل ما قد يتفرع عنه من عقائد وأحكام، وأمكنهم أن

¹ انظر: ميثم الجنابي: صحيفة المثقف، نشر بتاريخ: 29 آيار 2019

https://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=937219&catid=202&Itemid=164

يمهدوا لفكرة أن كل ما دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من المبادئ والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتي.

ولهذا السبب تطرق كلا من الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في الرد على المنكرين للوحي عن طريق طرح عدة أسئلة واعتمد كل منها في إثباته على العقل وهي كالآتي:

أ- وجاء رد محمد عبده على المنكرين للوحي عن طريق طرح سؤالاً كالتالي:

- أي استحالة في الوحي؟ وأن ينكشف لفلان ما لا ينكشف لغيره، من غير فكر ولا ترتيب ولا مقدمات، مع العلم أن ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر، متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة؟¹

ب- جاء رد البوطي على شبهات المستشرقين عن طريق طرح عدة أسئلة فقال:

- لماذا رأى الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل بعيني رأسه لأول مرة، وقد كان بالإمكان أن يكون الوحي من وراء حجاب؟

- لماذا قذف الله في قلبه عليه الصلاة والسلام الرعب منه والحيرة في فهم حقيقته، وقد كان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له تقضي أن يلقي السكينة في قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولا يرتعد؟

- لماذا انفصل الوحي عنه بعد ذلك مدة طويلة، وجزع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك جزعاً عظيماً حتى إنه كان يحاول - كما يروي البخاري - أن يتردى من شواهد الجبال؟²

¹ انظر: محمد عماره، رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده، ط1:1994، دار الشروق بيروت، القاهرة، ص

² انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط8، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق 1997، ص 189-192

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف بين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي

رغم التشابه الذي عرفه محمد عبده والبطوي في تناولهما لمسألة الوحي إلا أن كل منهما اتجه إلى منهج وأسلوب مغاير في الدراسة :

أ- أهداف الدراسة:

حيث نجد أن محمد عبده يهدف في كتابه إلى دراسة الوحي لأجل التجديد الديني باعتباره أبرز أعلام مدرسة التجديد الديني في عصرنا الحديث، في ذلك الوقت (أي المرحلة التاريخية التي عاشها العالم الإسلامي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي) كانت عقائد الأمة قد ران عليها الجهل والبدع والخرافات لعدم توفر مراكز التعليم للجميع، بل كانت مقتصرة على ثلة من المجتمع، وتحولت أغلب كتب التوحيد خلال العصر "المملوكي العثماني" إلى متون وحواشي تمتلئ بالجدل اللفظي العقيم وتغرق عقل هذه الأمة في طوفان القصص الخرافي والإسرائيليات¹

وتشهد في الوقت نفسه حالة استكبار، وهيمنة من الغرب الأوروبي المتقدم علمياً، ومادياً وعسكرياً، فأراد محمد عبده أن يعمل مع غيره من علماء العصر، ومصلحيه لمواجهة هذه الحالة المزدوجة، من خلال العمل على جمع كلمة المسلمين، واستعادة وحدتهم السياسية حتى لا يتطلعهم الغرب، ويمحوهم من لوح الوجود المادي والمعنوي.²

أما محمد سعيد رمضان البوطي فيهدف إلى إثبات وجود الله جل جلاله والرد على المنكرين والمشككين في حقيقة الوحي ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرسالة، كما يهدف إلى تصحيح الأغلاط والانحرافات، وقد وردت هذه الإشكالات والاعتقادات في كثير من الكتب التابعة للعقيدة الإسلامية، رغم أن العصر الذي عايشه البوطي مختلف عن عصر محمد عبده حيث شهد العالم الإسلامي آنذاك حالة من الاستقرار والتحرر من

¹ انظر: رسالة التوحيد

² انظر: دار الأمير للثقافة والعلوم،

الحركات الاستعمارية عموماً، وزال الجهل والبدع والخرافات، وأصبحت مراكز التعليم متاحة للجميع، مما سهل الوصول للمعلومة، وتفرغ الناس للعلم وطلبه لمن أراد. وقال البوطي في مقدمة كتابه كبرى اليقينيّات الكونية:

ب- الأسلوب:

من خلال دراستنا لكل من كتاب كبرى اليقينيّات الكونية ورسالة التوحيد نجد أن محمد عبده قد استخدم في عرض أفكاره أسلوباً لغوياً واضحاً سهلاً، من حيث مفرداته وتراكيبه وأسلوبه، وهذا ينسجم مع دعوته لإصلاح أساليب اللغة العربية السائدة في عصره، والتي كانت بسبب القيود الثقيلة التي تُلزم نفسها بها تحول بين القارئ وبين الفهم الواضح والدقيق لما تحمله من معاني وأفكار، واعتمد الشيخ محمد عبده في إثبات الوحي على المنهج التجديدي العقلاني المستنير أي باعتماد الدليل العقلي، كما تتجلى في هذه الرسالة نصرة الإسلام للعقل كي يهزم التقليد الذي قتل روح الريادة والمخاطرة والإبداع في الأمة.¹ وأما محمد سعيد رمضان البوطي فمن المعلوم أنه موسوعي المعرفة، فهو يشبه الإمام الغزالي في تطرقه لأبواب شتى من أبواب الدين حتى أطلق عليه البعض لقب غزالي زمانه، وكذلك فإنه يشبه الغزالي بهدوء أسلوبه وقوة حجته في آن واحد

يتمتع بصياغة رشيقة حتى وهويتناول أعوص المسائل، ولم تخلّ غزارة إنتاجه بمستوى الكتابة لديه، ويمكنه أسلوبه السهل الممتنع من استخدام مختلف أنواع الخطاب تقريراً ووصفاً ونقاشاً وتحريضاً ودفاعاً وانتقاداً وحتى تقريراً في بعض الأحيان، حيث لا يخلو أسلوبه من حدة في بعض المواقف، وهوما أشعل نار السجالات مع شخصيات دينية وفكرية عدة، متميزاً في ذلك عن كثير من الدعاة العاملين الذين اكتفوا بالدعوة عن التأليف أو نأوا بأنفسهم عن الخلافات والجدال، واستغرقوا أوقاتهم بدلاً من ذلك في العمل الدعوي الخالص، واعتمد البوطي في إثبات الوحي على دعامين أساسيتين وهما القرآن والسنة، أي باعتماد الدليل النقلي.

¹ انظر: رسالة التوحيد

ت- المواضيع المختلف فيها:

- مفهوم الوحي:

عمد الشيخ البوطي إلى تحديد مفهوم الوحي، فحصر معناه في كونه لا يشمل الإلهام والشعور الباطني أو الفراسة والحدس، كما لا يكون هذا الوحي إلا حال اليقظة غير أنه إذا ثبتت لنا دلائل النبوة فإن رؤية النبي بعد ذلك هي من الوحي ما لم يعارضها وحيا آخر في اليقظة.

وما يلفت الانتباه في هذا الباب أن البوطي يدافع بشراسة عن المعنى السلفي المتفق عليه للنبي والوحي، وهو يرفض بقوه ويدحض أي تعريف عصري مخالفا للسلفي¹ على اعتبار أن هذا الأخير مأخوذ من كتب العقيدة المستمدة في أحكامها إلى الكتاب والسنة وموقف الشيخ البوطي هذا ليس من باب التزمت أو رفضه للاجتهد وإنما لخوفه وحرصه الشديد من الدسائس والجهل، وقد قدم مثالا على ذلك وهو تعريف الشيخ محمد عبده الذي قال فيه: " قد يعرف النبي بإنسان فطر على الحق علما وعملا بحيث لا يعلم إلا حقا ولا يعمل إلا حقا على مقتضى الحكمة، ويكون بالفطرة أي لا يحتاج فيه إلى الفكر والنظر ولكن للتعليم الإلهي، فإن فطر أيضا بني نوعه إلى ما جبل عليه فهو رسول أيضا"²

وتعقيبا على هذا التعريف يشير البوطي إلى استعمال الكاتب لكلمة الفطرة بدلا من كلمة الوحي والتي هي القيد الأساسي لتعريف النبي وذلك من أجل التلبس على حقيقته والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النفس الشك في نفوس المسلمين بغيت إضعاف دينهم.

- وتبعاً مما سبق يتطرق البوطي للخوض في إثبات مسألة الوحي على اعتبار أنها ليست أمر كسبي وإنما هي اصطفاء من الله عز وجل وهنا نتبين منهجه في ذلك حيث اعتمد على دعامين أساسيتين وهما القرآن والسنة أي باعتماد الدليل النقلي، فمصطلح الوحي ولد من رحم الوحيين إذ لم يكن له وجود قبلهما وبالتالي هما يمثلان الدليل التاريخي على هذا المصطلح.

¹ انظر: كبرى اليقينيّات الكونية ص 185

² انظر: موقف العقل والعلم من رب العالمين ص 40

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتبلغ الغايات ، وتنال المكرمات ، نحمده على تيسيره وعونه وتوفيقه لنا في كتابة هذا البحث وإتمامه ، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به ، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

أما بعد :

فقد تم انجاز هذا البحث " الوحي بين الشيخ محمد عبده والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي — دراسة مقارنة — ، بحول من الله تعالى وعونه ، وإننا لا ندعي الكمال والإحاطة فإن أصبنا فمن الله وتوفيقه فله الحمد والمنة ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان ، والله والرسول منه براء ، و نستغفر الله العظيم ونتوب إليه ،

وبعد عرض مباحثه ومطالبه ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إدراجها كآآتي :

أ- النتائج :

1. برز مفهوم الوحي عندهما بطريقة مختلفة ، حيث اتبع البوطي المنهج السلفي في تعريفه ورأى أن كل مفهوم مخالف لمفهوم السلف يعتبر مخالف للشرع ، بينما سلك محمد عبده المنهج العقلاني باعتباره احد رواد مدرسة التجديد الديني (وبذلك وضع مفهوم جديد للوحي ، واعتمد كل منهما على الحجة والبرهان في إثبات وجهة نظره .
2. تهمج البوطي على الشيخ محمد عبده والتشكيك في إيمانه استنادا على أقوال مصطفى صبري دون التحقق من ذلك حول المفهوم الجديد الذي وضعه لمفهوم الوحي ، يعتبر تسرع ولا يليق بعالم مثله ، إلا أن الدكتور محمد عمارة قام بالنقد و التمهيص في هذه المسألة وأثبت أن ذلك المفهوم لا ينسب له بل لأستاذه جمال الدين الأفغاني من خلال تعليقاته على شرح الدواني للعقائد العضدية ، والإمام محمد عبده قام بكتابة هاته التعليقات ، معتمدا على عدة أدلة .
3. استخدم كل منها الأدلة العقلية لإثبات الوحي والرد على المشككين ، حيث اعتمد محمد عبده على الدليل العقلي (التجديدي الديني العقلاني المستنير) ، ويرى أن للإسلام دور ريادي في نصره العقل كي يهزم التقليد الذي ساد على الأمة وقتل فيها روح المخاطرة

والإبداع ، إضافة للدليل العقلي اعتمد محمد سعيد رمضان البوطي على الدليل النقلي (القرآن والسنة).

4. رغم الخلاف الواقع بين الشيخين حول الوحي ، إلا أن كلاهما لهما نفس الهدف و ألا وهو الدفاع عن الإسلام ، نظرا لتعلقه بالعقيدة الإسلامية ، وفي ظل ما واجهته بعض العقول الإسلامية تحت ستار التفتح والحيادية الموضوعية ، محنة الانجراف الفكري والتبعية الغربية ممثلة بأطروحات الحداثيين ومشاريعهم الهدامة للإسلام .

ب- توصيات :

1. إن قضية الوحي من قضايا الصراع بين الحق والباطل قديمة حديثة ، تتجدد في كل عصر ، لكونها مرتبطة بالوجود الإنساني ، لذا وجب على الباحثين الاهتمام بها ، وطرحها دوما على الأجيال الصاعدة ، لاعتبارها قضية محورية في ديننا .
2. إنشاء مراكز لترجمة المراجع والأبحاث في العلوم الإسلامية عامة والوحي والسيرة النبوية خاصة ، و ذلك لاهتمام الغربيين بقضية الوحي والتشكيك بوقوعه .
3. طرح موضوع الوحي بأسلوب سلس وبسيط ، حتى يكون في متناول كل المستويات الفكرية والعمرية ، ويكون متاح للجميع ، ويسهل تناوله لكونه من أسس العقيدة الإسلامية .

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الصافات: 180-182]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❖ الفهارس العامة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية
- ✓ قائمة المصادر والمراجع
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتَيْكَ آيَةً تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾	آل عمران	15
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	آل عمران	6
﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾	النساء	22
﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾	النساء	15
﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	النساء	6
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي ﴾	المائدة	15
﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُ وَنًّا مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ ﴾	يونس	68
﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾	النحل	15 12
﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾	النحل	15
﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾	الإسراء	22
﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾	مريم	12

22	25	الأنبياء	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
15 12	7	القصص	: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾
68	48	العنكبوت	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ، إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾
78	180 182	الصفات	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
16 14 48 22	51	الشورى	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾
22	52	الشورى	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ
22	4 - 1	النجم	: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
15	5	النجم	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾
22	1	الجن	﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾
23 62	5 - 1	المدثر	﴿يَأْيُهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ فَكْبَرُ وَيَتَابَكَ فَطَهَّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾
61	4 - 1	العلق	اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)
12	5	الزلزلة	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث الشريف
23	" أن الحارث بن هشام سأل النبي -صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي ؟ قال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي- فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة -رضي الله عنها -: ولقد رأيته يتزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن ليتفصد عرقا "
23	" بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثَيِّبَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 1- 5] فحمي الوحي وتتابع "
23	" أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح "
-23 24	" ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة "

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً : المصادر:

1. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ج6.
2. جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، التعليقات على شرح العقائد العضدية.
3. الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
4. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح.
5. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق سورية.
6. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط8 دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1997.
7. محمد عبده، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط1 1993، ج1.
8. محمد عبده، رسالة التوحيد، تح: محمد عماره، دار الشروق، بيروت، القاهرة. ط1، 1994.
9. محمد عبده، رسالة التوحيد، دار المعارف، القاهرة، مصر.
10. محمد عبده، مذكراته، تح وتع: طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة مصر.
11. مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح.
12. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، 1981.

ثالثا : المراجع:

13. أحمد قبح، تاريخ الشعر العربي الحديث، ط (1391هـ - 1971م).
14. إدريس حامد محمد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي عرض ونقد، مدينة مجمع الملك فهد، 2013.
15. تشارلز آدامس، الاسلام والتجديد في مصر، تر: عباس محمود، تق: مصطفى عبد الرزاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.
16. حافظ محمد حيدر الجعبري: الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية.
17. حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجري، دار عالم الكتب، الرياض، ج2، 1994م.
18. خالد مصلح، شرح العقيدة الطحاوية، ج 7.
19. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين: بيروت، ط5، 1980، ج7.
20. زكرياء سليمان بيومي، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م.
21. عباس محمود العقاد، عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د. ت.
22. عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1996.
23. غازي التوبة، الفكر الإسلامي المعاصر دراسة - تقويم، د. د. ن، د. ب. ن، 2004.
24. فلاح عبد الحسن هاشم، دراسات في علوم القرآن، دار المجتبى، ط1، 2022.
25. قدرى قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغانى محمد عبده - سعد زغلول)، د. ط، دار الكاتب العربى، بيروت، د. ت.
26. محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ط1، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، 1986م.
27. محمد البهى الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، مكتبة وهبة، القاهرة.

28. محمد حسين الذهبي، الوحي والقرآن الكريم، ط1، 1986م، مكتبة وهبة - عابدين.
 29. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2005م.
 30. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (1266هـ - 1323هـ - 1849م - 1905م)، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م.
 31. محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته الى وفاته، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط10.
 32. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز أحمد زمرلي، ج1، دار الكتاب العربي بيروت ط1، 1995م.
 33. محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، الأزهر في ألف عام، المكتبة الأزهرية للتراث درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر الشريف، 2012م.
 34. محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، القاهرة 1988م.
 35. محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، د. ط، مكتبة الإسكندرية، مصر 2005م..
 36. محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم.
 37. محمد محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط3، دار اللواء، الرياض، 1987.
 38. مصطفى صبري، موقف العقل والعلم من رب العالمين، طبعة دار الآفاق العربية، 2006
- رابعا : الدوريات:
39. مجلة العلوم الشرعية، ع35، ربيع الآخر 1436هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

خامسا: المواقع الالكترونية:

40. <https://midad.com>
41. <https://www.naseemalsham.com>
42. <https://www.almothaqaf.com>
43. <https://www.alukah.net>
44. <http://www.youtube.com>.
45. <https://shamela.ws/book>.
46. <https://www.daralameer.com>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر
	الملخص
أ	المقدمة
	المبحث الأول: مبحث تمهيدي
12	المطلب الأول: مفهوم الوحي وأقسامه
18	المطلب الثاني: إمكان الوحي ودلائل وقوعه.
	المبحث الثاني: ترجمة الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي
27	المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده
35	المطلب الثاني ترجمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.
	المبحث الثالث: الوحي في منظور الشيخين محمد عبده ومحمد سعيد رمضان البوطي
45	المطلب الأول: الوحي في منظور محمد عبده
58	المطلب الثاني: الوحي في منظور محمد سعيد رمضان البوطي
69	المطلب الثالث: الوحي رؤية مقارنة بين الشيخ محمد عبده والشيخ البوطي
76	خاتمة
	الفهارس العامة
80	فهرس الآيات القرآنية
82	فهرس الأحاديث النبوية
83	قائمة المصادر والمراجع
87	فهرس الموضوعات